مجلة كلية الآداب

مجلة دورية علمية محكمة

نصف ســنوية

العدد الثالث والخمسون
أبريل ٢٠٢٠

مجلة كلية الآداب.. مج ١، ع ١ (أكتوبر ١٩٩١م) .
بنها : كلية الآداب . جامعة بنها، ١٩٩١م
مج؛ ٢٤ سم.
مرتان سنويا (١٩٩١) وأربعة مرات سنويا (أكتوبر ٢٠١١) ومرتان سنويا (٢٠١٧)

١ . العلوم الاجتماعية . دوريات . ٢. العلوم الإنسانية . دوريات.

مجلة كلية الآداب جامعة بنها
مجلة دورية محكمة
العدد الثالث والخمسون
الشهر : أبريل ٢٠٢٠
عميد الكلية ورئيس التحرير : أ.د/ عبير فتح الله الرباط
نائب رئيس التحرير : أ.د/ عربى عبدالعزيز الطوخى
الإشراف العام : أ.د/ عبدالقادر البحراوى
المدير التنفيذى : د/ أيمن القرنفيلى
مديرا التحرير : د/ عادل نبيل الشحات
: د/ محسن عابد محمد السعدنى
سكرتير التحرير : أ/ إسماعيل عبد اللاه
رقم الإيداع ٦٣٦١ : ٦٣٦٣ لسنة ١٩٩١
ISSN: 1687-2525

المجلة مكشفة من خلال اتحاد المكتبات الجامعية المصرية
ومكشفة ومتاحة على قواعد بيانات دار المنظومة على الرابط:
http://www.mandumah.com
ومكشفة ومتاحة على بنك المعرفة على الرابط:
http://jfab.journals.ekb.eg

هيئة تحرير المجلة

أ.د/عبير فتح الله الرباط	عميد الكلية ورئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
أ.د/عربى عبدالعزيز الطوخى	نائب رئيس التحرير
أ.د/عبدالقادر البحراوى	الإشراف العام
د/أيمن القرنفيلى	المدير التنفيذى
د/عادل نبيل	مدير تحرير المجلة
د/محسن عابد السعدنى	مدير تحرير المجلة
أ/إسماعيل عبد اللاه	سكرتير التحرير

ريكيمير ودوره السياسى فى الإمبراطورية الرومانية الغربية (٤١٨- ٤٧٢م)

Ricimer and his political role in the Western Roman Empire (418–472 A.D)

د/ محمد عدلى سليمان

دكتوراة فى الآداب

تخصص العصور الوسطى

كـــان تعـــرض الإمبراطوريـــــة الرومـــــانية لصـــدمة كبيـــرة عـــام ٣٧٨ م عنـدما هـزم الإمبـــراطور فـالنز[١] Valens (٣٦٤ – ٣٧٨ م) وسـقط قتـيلاً فـى معركـــــة أدرنـــــة[٢] Adrianople علـى يـد القـــوط الغـربيين[٣] Visigoth

---

[١] كان فالنز (٣٦٤ – ٣٧٨م) Valens قد ولد فى سيبلاى cibalae فى بانونيا pannonia عام ٣٢٨م وتولى عرش الشطر الشرقى للإمبراطورية بعد وفاة جوفيان عام ٣٦٤م مع أخيه فالنتيان(٣٦٤ – ٣٧٥م) فاقتسما حكم الإمبراطورية . وقد آثر فالنتيان أن يحكم الإمبراطورية من روما ، وكان من أنصار مجمع نيقية ، فى حين كان فالنز يعتنق المسيحية على المذهب الآريوسى وتولى حكم القسطنطينية . وترتب على ذلك الإختلاف الدينى اتساع الشقة بين شطرى الإمبراطورية ، واتسم حكم فالنز بالفتن والثورات المتواصلة وقتل فالنز فى معركة أدرنة عام ٣٧٨م ، وبموته تنتهى أسرة قسطنطين العظيم (٣٠٥ – ٣٣٧م) وتظهر أسرة جديدة على عرش الإمبراطورية ، هى أسرة ثيودوسيوس . للمزيد أنظر . السيد الباز العرينى : الدولة البيزنطية – القاهرة ،١٩٦٠ م ، ص ٣٨- ٣٩ ؛ محمود سعيد عمران : الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها ، بيروت ، ٢٠٠٢م ، ط ١ ، ص ٢٣

Diehl,c., history of the Byzantine empire , Princeton, 1925, p. 70 .

[٢] دارت معركة أدرنة Adrianople فى ٩ أغسطس عام ٣٧٨م عندما علم الإمبراطور فالنز بزحف قبائل القوط الغربيين نحو القسطنطينية بعد إثارة العديد من المشاكل مع السكان المحليين فى شمال بلاد اليونان ، والذين كانوا غير راضيين عن دخول المهاجرين البرابرة إلى بلادهم . وبعد عامين من الشجار والمنازعات بدأ القوط الغربيون يثورون على الإمبراطور ، فدخل تلك المعركة معهم بثقة مفرطة فى قواته ولم يعد لها الإعداد الكافى وكانت النتيجة هزيمة ساحقة لجيشه وسقوطه قتيلاً فيها . للتفاصيل أنظر .

Jordans , The Origin and Deeds of the Goths, trans by Charles C. Mierow, Princeton, 1908,pp.89–94 ;Zosimus, New history, trans by Green and Chaplin , London,1814, pp. 5 – 7.

أنظر أيضا. نورمان كانتور: العصور الوسطى الباكرة (القرن الثالث – القرن التاسع الميلادى)، ترجمة قاسم عبده قاسم، القاهرة، ١٩٩٣م ص، ١٨٦؛ محمد محمد مرسى الشيخ: تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى، الإسكندرية، ١٩٩٥م، ص ٩٠–٩١.

[٣] القوط الغربيون Visigoth يبدوا أنهم عبروا البحر البلطى من اسكندناواة قبل حلول القرن الرابع قبل الميلاد حتى وصلوا مصب الفستولا . وفى منتصف القرن الثانى الميلادى بدأ القوط رحلة طويلة نحو الجنوب الشرقى ، حيث استقروا شمال البحر الأسود . وهناك انقسم القوط إلى قسمين شرقيين وغربيين ، واتجه القوط الغربيون نحو البلقان وتحت ضغط الهون اتجهوا نحو إقليم تراقيا حيث سمح لهم الإمبراطور فالنز بإستصلاح الأراضى المهملة بالإقليم . كان الإمبراطور يهدف من ذلك حماية حدود الإمبراطورية عند =

أحد العناصر الجرمانية[٤] المنتشرة حول أراضى الإمبراطورية، بمثابة الشرارة الأولى التى أدت إلى تغلغل القادة العسكريين الجرمان فى جوف الإمبراطورية الرومانية الغربية والسيطرة على مجريات الأمور بها. وأصبح القادة الجرمان أكثر قوة خاصة بعد أن تجنب الأباطرة الرومان بعد تلك المعركة قيادة القوات بأنفسهم. وتركوا قيادة القوات لهؤلاء القادة ، وأصبح الأباطرة مجرد ألعوبة فى أيديهم. وبدأ القادة الجرمان يتحكمون فى مصير الإمبراطورية الرومانية

=

الدانوب واتخاذهم حاجزاً بينه وبين الهون . ويلاحظ أنه لاتوجد علاقة بين الموقع الجغرافى وتقسيم القوط إلى شرقيين وغربيين . ويبدو أن هذه التسمية لاتعدوا أن تكون نوعاً من الخطأ التاريخى الذى اكتسب صيغة الحقيقة بحكم تواتره فى المراجع التاريخية . ذلك أن المدلول الأصلى للفظ ostrogotgs وهو اللفظ الذى جرى العرف على ترجمته فى المراجع إلى القوط الشرقيين – هو فى الحقيقة القوط الساطعون أو الزاهرون لا الشرقيون - كما أن المدلول للفظ Visigoth الذى تعبر عنه المراجع بالقوط الغربيين هو لفظ الأذكياء . وإذا شاءت الظروف أن يتجه القوط الغربيون غرباً، وأن يستقر القوط الشرقيون شرقاً، فإن هذا من محض الصدفة التاريخية.... للتفاصيل أنظر. محمد محمد مرسى الشيخ : تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى، ص ٩٠؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: أوروبا فى العصور الوسطى ، الجزء الأول التاريخ السياسى ، ط ٧ ، القاهرة ، ١٩٧٨م ، ص ٦٩

[٤] اختلفت الآراء حول أصل العناصر الجرمانية ، فمنهم من قال أنها مشتقة أصلاً من لفظ wehr man – بمعنى رجل الحرب وهى صفة انتحلتها قبائل الكسرانيين لما اشتهرت به من سمعة حربية عالية ، وصار لفظ الجرمان على كل سكان تلك البلاد . ويقال أن لفظ الجرمان لم يستخدمه الجرمان انفسهم قط ، وهى لفظة لاتينية Germani ومفردها Germanus ومعناها : الحقيقى أو الأصلى . وذكر سترابو strabo وغيره من الكتاب القدماء تفسيراً آخر لهذه الكلمة ، أنها استعملت بمعنى الأخوة وذلك للتمييز بينهم وبين العناصر الأجنبية الكلتية . وهناك من رأى أن اصل الكلمة غالى وهو Gaesum واستعمل للدلالة على الحرية . ويشابه هذه الكلمة الغالية كلمة Ger المستعملة فى اللغتين الجرمانية والساكسونية القديمتين ، فإذا صح هذا الإشتقاق فإن كلمة جرمان تعنى حملة الحراب Javelin men ، ووجد فريق كان يسلح بهذا السلاح بين الغاليين وأطلق عليه اصطلاح Gaesate . أما الجرمان فكانوا يطلقون على أنفسهم الكلمة التى صارت معنى لكلمتى دويتش Deutsch وتيوتون Teuton الحديثتين ، وهى كلمة Theut (ثيوت معناها الشعب) ..... للتفاصيل أنظر . تاكتيوس : جرمانيا ، ترجمة ابراهيم على طرخان ، القاهرة، ١٩٥٩م ، ص ١١٧ – ١١٨. انظر أيضاً. محمد محمد مرسى الشيخ : الممالك الجرمانية، الأسكندرية ، ١٩٧٥م ، ص ٤ – ٨ .

الغربيــة وتصــارعوا فــى ســبيل الســيطرة علــى إيطاليــا حتــى ســقوط الإمبراطوريــة عــام ٤٧٦م[٥] علــى يــد قائــد جرمــانى يــدعى أدواكــر [٦] Odovacar . وهــذا مــا ســـنتعرف عليـــه مـــن خـــلال دراســـة شخصـــية ريكيميـــر Ricimer ، تلـــك الشخصــية العســكرية التــى لعبــت دوراً بــارزاً فــى تــاريخ الإمبراطوريــة الرومانيــة الغربية فى روما فى أواخر القرن الخامس الميلادى.

وعاصــر ريكيميــر العديــد مــن الأبــاطرة ســواء فــى الشــرق – الإمبراطوريــة البيزنطيـــة – أمثـــال الإمبراطـــور ثيودســـيوس الثـــانى[٧] (٤٠٨ – ٤٥٠م)

---

[٥] نورمان كانتور: العصور الوسطى الباكرة ، ص ١٩٠ .

[٦] كان أدواكر(٤٣٣- ٤٩٣م) Odovacar هو ابن أديكون ، والمشهور انه من قبيلة السكيريين Scyari الجرمانية ، وهم شعب صغير يتكلم القوطية ، خدم أبوه أديكون مع أورستيز القائد العام للجيش الرومانى فى الغرب واشتركا معاً فى بعض الأعمال البارزة ولما كان أديكون يقود قبيلة السكيريين التى عهد اليها بحراسة قصر أتيلا ، فإنه نسب إلى هذه القبيلة . ولما مات اديكون شرد ولداه كان أحدهما أدواكر الذى كان مغامراً متجولاً بين البرابرة وكان يتميز بالذكاء ورجاحة العقل وتقابل مع القديس ساويرس الذى شجعه على التوجه إلى إيطاليا. وهناك التف حوله المعاهدين الذين ينتمون لأربع قبائل بربرية وانتخبوه ملكاً عليهم ، وهذه القبائل هى الروجيون Rugii والهيروليون Heruli والسكيريون Scyrii والتورسيليون Turcilingi وادعته كل قبيلة لنفسها ؛ مما جعل المؤرخون يختلفون حول نسبه ، فجوردان المؤرخ القوطى يقول أنه ملك التورسيليون وكذلك ربما من السكيريين ، أما مارسيلينوس ينعته ملك القوط ، بينما ينعته بروسبير انه ملك الهيروليين . عموماً أن أدواكر جرمانى عرف بين المعاهدين عام ٤٧٦م انه ملك . للتفاصيل انظر . Bradely ,H. , the story of the goths, new york , 1888, pp. 128-129.كذلك انظر: ابراهيم على طرخان : نهاية الإمبراطورية الرومانية فى الغرب عام ٤٧٦م ، بحث منشور بمجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة ، مجلد ٢٠ ، العدد الثانى ، ١٩٥٨م ، ص ٩٠-٩٢

[٧] تولى ثيودسيوس الثانى (٤٠٨ – ٤٥٠م) Theodosius II عرش الإمبراطورية البيزنطية خلفاً لوالده أركاديوس ، وكان عمره سبع سنوات عند وفاة والده ، وكانت أمور الدولة فى يد قائد الحرس الإمبراطورى أنثيموس Anthemus ونظراً لضعف شخصيته سيطرت أخته بوليخريا Pulecheria عليه لدرجة أنها إختارت زوجته إيدوكيا Eudocia ... للتفاصيل أنظر .
William Bridgwater . Columbia encyclopedia , p. 1967 ; Diehl . History of the byzantine Empire , p. 10 . أنظر أيضاً دونالد نيكول : معجم التراجم البيزنطية ، ص =

Theodosius II والإمبراطـــور مـــارقيان[٨] (٤٥٠ – ٤٥٧ م) Mrcian والإمبراطـور ليـو الأول[٩] (٤٥٧ – ٤٧٤ م) Lion I، كمـا عاصـر خمسـة أبـــاطرة للإمبراطوريـــة الرومانيـــة الغربيـــة وهـــم الإمبراطورإبراشـــيوس أفيتـــوس[١٠]

=

٩٨ – ٩٩ .- ؛ محمد مؤنس عوض : الإمبراطورية البيزنطية ، دراسة فى تاريخ الأسرات الحاكمة ، القاهرة ، ٢٠٠٧م ، ط ١ ، ص ١٥١ – ١٥٣

[٨] كان مارقيان (٤٥٠ – ٤٥٧ م) Marcian قد ولد فى تراقيا عام ٣٩٢ م ، وكان جندياً فى الجيش ، وترقى فى المناصب حتى رتبة الدمستق تحت قيادة أسبار . وساهم فى الحروب ضد الفرس والوندال . وفى عام ٤٣١م سجن من قبل الوندال وأطلق صراحة جيسريك ملكهم . تولى عرش الإمبراطورية الشرقية بعد وفاة الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني عام ٤٥٠م ، واستطاع تخفيف الضرائب عن المواطنين ، حيث ألغى ضريبة الأرض . على أن أهم القرارات التى اتخذها كانت رفض دفع الجزية السنوية التى كانت تدفعها القسطنطينية للهون منذ عهد سلفه . مما أجبر أتيلا على التوجه للغرب . وعقد فى عهده مجمع خلقيدونية ، وتوفى مارقيان فى ٢٧يناير عام ٤٥٧م بالقسطنطينية وخلفه على العرش ليو الأول . للتفاصيل أنظر ...

Kazhdan, A. P., The Oxford Dictionary of Byzantium, oxford, 1991, V. II, pp. 1296– 1297; −William Bridgwater and others. Columbia encyclopedia, New –york, 1950,12.

[٩]كان ليو الأول (٤٥٧- ٤٧٤م) Lion I ضابطاً فى الجيش البيزنطى الإمبراطورى وينتمى إلى إقليم داشيا وإختير ليتولى العرش بعد وفاة مارقيانوس نظراً لكفائته. وقد سانده أحد قادة الجيش ويدعى أسبار Aspar وقد استطاع ليو أن يزيد من أعداد الجنود الآسوريين وشجع الرومان على دخول الجيش واحتكار المناصب القيادية حتى يحد من نفوذ أسبار الذى يعتبر الإمبراطور صنيعته. للتفاصيل أنظر. أحمد غانم حافظ : الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار ، ص ١٨١.

[١٠] كان إبارشيوس أفيتوس (٤٥٥- ٤٥٦) Eparchius Avitus عضو مجلس الشيوخ الغالى . وكان يخدم فى بلاط القوط الغربيين ، وقد أوفده ثيودريك سفيراً له إلى البلاط الرومانى للتفاوض على إطلاق سراح والد الملك ثيودريك الذى كان رهينة فى أيدى السلطات الرومانية عام ٤١٨م ، كما عمل أفيتوس مربياً لولى العهد القوطى ثيودريك الثانى . وهو ينتمى لأسرة عريقة نبيلة فى ولاية أوفيرن Auvergne بإقليم الغال . واشتهر بالمقدرة الحربية والسياسية ولعب دوراً بارزاً فى معركة شالون حينما أرسله أيتيوس للحصول على مساعدة القوط الغربيين ، ونظراً لكفائته عينه الإمبراطور بترنيوس ماكسيموس فى منصب القيادة العامة للقوات الرومانية فى بلاد الغال.... للتفاصيل

=

(٤٥٥- ٤٥٧ م) Eparchius Avitus والإمبراطور ماجوريان[١١] (٤٥٧- ٤٦١ م) Majorian والإمبراطور سيفيريوس (٤٦١ – ٤٦٥م) Libius Severus وظل العرش الغربى شاغراً لمدة سبعة شهراً كان ريكيمير صاحب التصرف الفعلى فيها ، حتى تولى العرش الغربى الإمبراطور

=

Sidonius, A., Poems and Letters, p. 20; Hydatius, charonicole,p. 163, 183 cf. **Dill**:

Roman Society in the last Century of the Western Empire, London, 1910, p. 325; Mathisen, (R. W.), the third Regnal years of Eporchius Avitus, Chicogo , 1985, p. 326.

أنظر أيضا. اسحق عبيد: من ألارك إلى جستنيان، ص ٦٧؛ ابراهيم على طرخان: نهاية الإمبراطورية الرومانية ، ص ٧٤.

[١١]ماجوريان Majorian (٤٥٦ – ٤٦١) ولد ماجوريان حوالى ٤٢٠م واختلفت الآراء حول مولده والأقرب حوالى ٤٢٨م . إسمه يوليوس فاليريوس ماجوريان ، وسمى بإسم ماجوريان نسبة إلى جده لإمه الذى كان يتولى قيادة قوات الحدود الأللليرية . عرف والد ماجوريان بأنه ضابط يتميز بالحزم وحسن الإدارة واشتهر بالمهارة ودقة التدبير لموارد بلاد الغال أيام أيتيوس . ولذا نشأ ماجوريان نشأة حربية ، وهو ينتمى ربما إلى أصول مصرية . ولقد انضم تحت لواء أيتيوس وأسهم فى انتصاراته حتى أثار تفوقه حقد أيتيوس ويقال أن زوجة أيتيوس هى التى أثارت حقد زوجها فعزله من الجيش . وبعد موت أيتيوس أعيد ماجوريان للخدمة العسكرية وتولى منصباً أعلى وكانت صلته الوثيقة بريكيمير هى الخطوة المباشرة التى مكنته من ارتقاء عرش الإمبراطورية الغربية..... للتفاصيل أنظر.

Halsall (G.): Barbarian Migrations and the Roman west 367–568, Cambridge, 2006, p. 262; Max (G. E): Majorian Augustus, Wisconsin, 1975,pp. 7–9.

أنظر أيضا . إدوارد جيبون : إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، جـ ٢ ، ص ٢٠١-٢٠٢، ابراهيم على طرخان : نهاية الإمبراطورية الرومانية ، ص ٧٨ .

أنثيميوس[١٢] (٤٦٧ – ٤٧١ م)Anthemius والإمبراطور أوليبيريوس[١٣] Olybirus 472 م.

*** أوضاع الإمبراطورية الرومانية الغربية حتى ظهور ريكيمير**

قبل الحديث عن الدور الذى لعبه ريكيمير فى تاريخ الإمبراطورية الرومانية الغربية، كان لابد من التعرف على أحوالها فى النصف الأول من القرن الخامس الميلادى . وهى الفترة التى سبقت ظهور ريكيمير على مسرح الأحداث السياسية والتعرف على طبيعة العلاقات بين الإمبراطورية وبين الجرمان فى تلك الفترة ، وكيف

[١٢]كان أنثيميوس Anthemius قد اعتلى العرش الغربى فى الفترة ٤٦٧ – ٤٧٢م وهو ينتمى لأسرة شرقية نبيلة وكان ابوه بروكبيوس قد ارتقى لمنصب القائد العام وحاز على لقب بطريق . وسمى أنثيميوس بهذا الإسم نسبة إلى جده لإمه ولهذا الجد الفضل فى حفظ عرش ثيودوسيوس الثانى وكان أنثيميوس جندى ماهر وارتفع شأنه بعد تفوقه فى منطقة البلقان والزواج من إبنة الإمبراطور مارقيان حتى وصل إلى منصب القائد العام. للتفاصيل انظر.

Halsall (G.): Barbarian Migrations, p. 272; Bury, I. B. history of the later Roman Empire, p. 244 ; Hodgkin, T. , Italy and Her Invaders ,p. 452.

[١٣] كان أوليبيريوس Olybrius يعيش فى القسطنطينية وكان ينتمى لعائلة رومانية نبيلة فى أنيسى Anicii وعضواً فى مجلس الشيوخ وحصل على لقب قنصل عان ٤١٤م ، وقد تزوج أوليبيريوس عام ٤٥٥م من بلاسيديا ابنة الإمبراطور الرومانى فالينتيان الثالث وأعلن بذلك الزواج أنه يعتبر ممثلاً لعائلة ثيودسيوس الكبير، وأنه من حقه تولى العرش ، وقد وجد قبولاً لدى رجال الكنيسة فى روما، خاصة أنهم كانوا ينظرون إلي أنثيميوس نظرة ريبة وامتعاض. للتفاصيل أنظر.

Clover, F. M., the family and early career of Anicius olybrius, Franz sceiner verlag, 1978, pp. 173 – 177; Flynn, J., Generalissimos of the western Romn p.119; Gillet , A., Rome, Ravenna and the last western Emperors ,pp. 153-154.

آلت الظروف بها إلى سيطرة الجنرالات الجرمان – ومنهم ريكيمير محل الدراسة – على الأباطرة الرومان فى روما .

لقد كانت معركة أدرنة حداً فاصلاً ونقطة تحول كبرى بين التاريخ القديم والتاريخ الوسيط، كما يقول أحد المؤرخين المعاصرين أميانوس مارسيلينوس.(١٤) Ammianus Marcellinus والذى انزعج حينما جاء القوط إلى الإمبراطور فالنز عام ٣٧٦ م وطلبوا منه السماح لهم بعبور أراضى الإمبراطورية معلقاً بقوله << إن مطلبهم لا ينم عن خطر يهددهم بقدر ما يفصح عن أمل يراودهم . إن رجال البلاط قد أسرفوا فى رياءهم للإمبراطور وامتدحوا هذا الإجراء بأن صوروا له أن شعوب الأرض قد أتت تستصرخه طلباً للرحمة. كما صوروا له استخدام هذه العناصر الأجنبية فى الجيش الرومانى سوف يجعله جيشاً لايقهر. (١٥) >> يواصل أميانوس الحديث عنهم وتوقعاته التى يمكن أن يحدثها هؤلاء القوط عند عبورهم نهر الدانوب قائلاً << حقيقة أن كثير منهم قد هلكوا غرقاً ، ولكن تلك

(١٤) كان أميانوس مارسيلينوس Ammianus Marcellinus ولد عام ٣٣٠م فى أنطاكية السورية من عائلة يونانية أرستقراطية وتلقى العلم فيها ، وامتدت حياته فعاصر العديد من الأباطرة ابتداءً من قسطنطينوس وحتى فالنز . بدأ أميانوس حياته الحربية فى الحرس الوطنى الذى أحله الإمبراطور قسطنطين محل الحرس الإمبراطورى، وفى عام ٣٥٣م تم الإلتحاق بأركان حرب أورسكينيوس قائد الجيوش الإمبراطورية فى الشرق. فلحق به من نصيبين . وفى عام ٣٥٤م لازم أميانوس قائده فى ميلان وبلاد الغال حتى عام ٣٥٧م مما أتاح له أن يتحدث عنها وعن حروبها ، ثم عاد أميانوس مع قائده إلى الشرق مرة أخرى وحرب معه ضد الفرس عام ٣٦١م . وظل أميانوس متصلاً بالجيش يتولى المناصب التى لاتبعده عن أنطاكية، حتى هزيمة الإمبراطور فالنز فى أدرنة عام ٣٧٨م ، التى كانت نقطة تحول فى حياة أميانوس بعدها اتجه إلى روما يجمع مادته التاريخية ليؤلف كتابه . ويبدو أنه لم يعتنق المسيحية كما يظهر من كتاباته عنها . أما عن وفاته فإنها غير مؤكدة ولكن يظهر من مؤلفه أنها كانت بعد عام ٣٩١م ، لأنه يذكر أحداث لتلك السنة . للتفاصيل أنظر. Ammianus Marcelinus,trans to Eng.by Rolfe,J., London , 1885 , V.I , pp. ix – xv . أنظر أيضا . وهيب كامل : مصر فى القرن الرابع ، أميانوس ماركلينوس فى مصر ، القاهرة ، د.ت. ، ٦ – ١٣ .

الزحوف المهولة سوف تساهم يوماً فى تحطيم الإمبراطورية الرومانية. >> [١٦] مما كان له نتائج مدمرة على الإمبراطورية الغربية.[١٧]

فبعد مقتل الإمبراطور فالنز، حكم الإمبراطورية الرومانية الإمبراطور ثيودوسيوس الأول[١٨] (٣٧٨-٣٩٥ م) Theodosius I الذى عقد مع القوط الغربيين اتفاقاً عام ٣٨٢ م أصبحوا مقتضاه معاهدين للإمبراطورية وظلوا محتفظين بطابعهم ومذهبهم الآريوسى وملتزمين بتقديم الخدمة العسكرية للإمبراطورية حتى وفاة الإمبراطور ثيودسيوس الأول عام ٣٩٥م . كان الأثر الخطير لهذا الإتفاق هو تفوق العناصر الجرمانية فى الجيش مما جعل الجرمان المصدر الأساسى لتكون الجيش الرومانى، وأصبح كبار القادة فى الجيش من الجرمان ؛ بل أصبحت الوظائف الهامة فى أيديهم. [١٩] وصدقت بالفعل توقعات أميانوس وتخوفاته منهم.[٢٠]

---

(١٥) Ammianus Marcelinus, p. 29. أنظر أيضا . اسحق عبيد : من ألارك إلى جستنيان – قراءة فى حوليات العصور المظلمة ، القاهرة ، ١٩٧٧م ، ط١ ، ص ١٤ – ١٥ .

(١٦) Ammianus Marcelinus, p. 29. أنظر أيضا . اسحق عبيد: من ألارك إلى جستنيان، ص ١٥

(١٧) عبد القادر أحمد اليوسف : العصور الوسطى الأوروبية، بيروت ، ١٩٦٨م ، ص ٤٣ – ٤٤.

(١٨) تولى ثيودسيوس الأول (٣٧٩ – ٣٩٥م) Theodosius العرش بعد مقتل فالنز مؤسساً لأسرة ظلت تحكم الإمبراطورية لفترة طويلة ، حتى منتصف القرن الخامس الميلادى، وهو من أصل أسبانى عرف باسم الأول أو الكبير. وفى عهده هدأت ثورة القوط، كما أعاد المذهب الأرثوذكسى إلى القسطنطينية وأنكر الأريوسية التى انهارت بعد مقتل سلفه. وأنزل بالوثنيين والهراطقة قرارات الحرمان. وعند وفاته عام ٣٩٥م ترك الإمبراطورية لولديه فانقسمت الإمبراطورية وانفصل الشرق عن الغرب.... للتفاصيل أنظر. السيد الباز العرينى: الدولة البيزنطية ، ص ٣٩ – ٤٣ .

(١٩) Vasiliev ,A.A. , History of Byzantine Empire , paris , 1952 , V . I . p. 87. أنظر أيضاً . محمود محمد الحويرى: رؤية فى سقوط الإمبراطورية الرومانية، القاهرة، ١٩٩٥م، ط ٣ ، ص ١٢٣ – ١٢٤ .

(٢٠) اسحق عبيد : من ألارك إلى جستنيان ، ص ١٥ .

بوفاة الإمبراطور ثيودوسيوس الأول انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين كبيرين بين ولديه، وعرف القسم الشرقى بإسم الإمبراطورية البيزنطية ويضم أقاليم آسيا الصغرى وتراقيا وداكيا ومقدونيا إلى حدود فارس شرقاً ويحكمه الإبن الأكبر أركاديوس[٢١] (٣٩٥– ٤٠٨ م) Arcadius وهو فى الثامنة عشر من عمره، والقسم الغربى الذى يعنيينا الحديث عنه ، كان يتكون من إيطاليا ودالماشيا والغال وإسبانيا وكذلك شمال أفريقيا. وقد تولى شئون هذا القسم الإبن الثانى للإمبراطور ثيودوسيوس ، وهو هونوريوس [٢٢] (٣٩٥– ٤٢٣ م) Honorius وهو شاب فى الحادية عشر من عمره. [٢٣]

---

[٢١] أركاديوس (٣٩٥- ٤٠٨م) Arcadius ابن الإمبراطور ثيودوسيوس الأول، تولى حكم الجانب الشرقى من الإمبراطورية الرومانية خلفاً لأبيه وكان عمره ثمانية عشر عاماً، وهددت العناصر الجرمانية ، خاصة القوط الجزء الجنوبى من شبه جزيرة البلقان فى مرحلة، وهددت القسطنطينية فى مرحلة أخرى . وبدأت فى عهده تتسلل العناصر الجرمانية على شكل أفراد إلى الجيش ولكنها كانت تحت القيادة البيزنطية على العكس من الغرب. وتوفى عام ٤٠٨م وخلفه على العرش البيزنطى ثيودوسيوس الثانى .... للتفاصيل أنظر دونالد نيكول : معجم التراجم البيزنطية، ترجمة حسن حبشى ، القاهرة ، ٢٠٠٣م ، ص ٦٩ -٧٠ ؛ محمود سعيد عمران : الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها ، ص ٣٧ -٣٨ .

[٢٢] هونوريوس (٣٩٥ – ٤٢٣م) Honorius الإبن الأصغر للإمبراطور ثيودوسيوس الأول ، تولى حكم الجانب الغربى من الإمبراطورية الرومانية خلفاً لأبيه . فى بداية حكمه كانت له السيطرة على مقاليد الأمور ، ولكن بمرور الوقت سيطر القائد الجرمانى ستيلكو على مقاليد الأمور ، خاصة بعد زواج ابنته من الإمبراطور. ودافع ستيلكو عن روما ضد القوط الغربيين ، لكن خاف هونوريوس على نفوذه فأمر بقتله . ووقع هونوريوس فى خلاف مع أخته جالا بلاسيديا ، فاتجهت إلى القسطنطينية بولدها وظلت بها حتى وفاة هونوريوس عام ٤٢٣م دون وريث فتولى ولدها العرش الغربى خلفاً لخاله تحت اسم فالنتيان الثالث .... أنظر .

William Bridgwater. Columbia encyclopedia, New–york, 1950, V .I, p. 913.

[٢٣] ابراهيم على طرخان : نهاية الإمبراطورية الرومانية ، ص ٦٨ – ٦٩ .

من الملاحظ أن ولدى ثيودوسيوس أحاط بكل منهما حاشية فاسدة، فضلاً عن أن الأخوين لم يعتمدا فى ممارسة نفوذهما على مهارتهما الشخصية؛ بل كانوا حكاماً بالإسم فقط، وسلما زمام الأمور إلى القادة الجرمان. ففى الشرق اعتمد اركاديوس على وزير قوطى يدعى روفينوس Rufinus اتصف بالقسوة والأنانية وعدم الإخلاص وكان له السيطرة الكاملة على شئون الشرق . [٢٤] بينما اعتمد هونوريوس على قائد وندالى مخلص يدعى ستيلكو[٢٥]Stilicho ومنحه تفويض تام فى النواحى الحربية . وبمرور الوقت أصبح الحاكم الفعلى فى الإمبراطورية الغربية. [٢٦]

شهدت تلك الفترة الصعبة من تاريخ الإمبراطورية فى الغرب ، سيطرة العنصر الجرمانى عليها ، وأصبح الحكام والملوك جرمان، وأصبح الطغاة العسكريين يتحكمون

---

(٢٤) Zosimus, New history, pp. 60-63. Cf. Camb. Med. Hist. , V. I , p. 260 .

(٢٥) كان ستيلكو Stilicho ابن أحد الضباط الرومان المرتزقة ، وهو نصف وندالى وعمل فى الجيش وتزوج من إبنة شقيق الإمبراطور الرومانى سيرينا Serena وقد عين كونتاً على كل القوات الإمبراطورية فى عام ٣٨٥م ، ثم عمل قائداً للجيش . وظل فى ذلك المنصب حتى وفاته . عين من قبل الإمبراطور ثيودوسيوس وصياً على الإمبراطور هونوريوس ، وكان رجل حرب من الطراز الأول ، وزوج إبنته من هونوريوس ، وكان مخلصاً لسيده ودافع عن الإمبراطورية ضد هجمات البربر المتكررة على روما . فكان مكروهاً بين حاشية البلاط وموظفيه لسيطرته التامة على الإمبراطور من جهة ، وأصله الجرمانى ومذهبه الأريوسى من جهة أخرى ؛ لذلك دفعت الغيرة رجال البلاط على التآمر عليه . كانت زريعتهم أنه يخطط لبناء إمبراطورية يحكمها إبنه ، ووجدت تلك الوشاية آذاناً صاغية من الإمبراطور ، فأصدر حكماً بإعدامه فى رافنا سنة ٤٠٨م . للتفاصيل أنظر . Zosimus, New history,p.66. cf. Lote , F. ,The end of the Ancient world and the biginnings the middle ages , London , 1931 , p. 204 . أنظر أيضاً . أسامة ابراهيم حسيب : معركة شالون بين الهون والرومان ٤٥١م ، المكتب العربى للمعارف ، ط ١ ، ٢٠٠٩م ، ص ١٩ .

(٢٦) Zosimus, New history, pp. 65-66 . أنظر أيضاً أحمد غانم حافظ : الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الإنهيار ، الأسكندرية ، ٢٠٠٧م ، ص ١٤٨.

فى مصير الإمبراطورية والولايات التابعة لها، وتحولوا إلى صانعى الملوك والأباطرة وقتلتهم فى نفس الوقت. وأصبح القادة العسكريين بحكم منصبهم يتمتعون بألقاب الشرف العليا؛ الأمر الذى ترتب عليه صراع دائم بين السلطة المدنية والسلطة العسكرية . وفشلت السلطة المدنية الرومانية فى مواجهة السلطة العسكرية للجرمان والحد من سلطة قادة الجيوش. [٢٧]

وفى تلك الأثناء ظهرت مشكلة القوط الغربيون للأفق والتى أثبتت مدى ضعف الإمبراطورية فى الغرب وضيق أفق إمبراطورها هونوريوس ، حينما هربا من روما وخشى مواجهة القوط الغربيين بقيادة زعيمهم ألاريك الجسور[٢٨] Alaric the Bold الذى يعد أكثر زعماء الجرمان عدوانية وطموحا عندما هاجم إيطاليا عام ٤٠١ م ، فما كان من هونوريوس أن استدعى قائد الجيش الإمبراطورى الجرمانى ستيلكو من بلاد الغال ، والذى استطاع مباغتة معسكر القوط بقيادة ألاريك أثناء انشغاله فى الإحتفالات بعيد الفصح ١٩ مارس سنة ٤٠٢ م مما أدى إلى شل حركتهم وفقدان

---

[٢٧] سيد أحمد الناصرى: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسى والحضارى، القاهرة، ١٩٩١م ، ص ٤٦٩.

[٢٨] ألاريك الجسور Alaric the Bold زعيم احد الأسر القوطية اللامعة، واختاره القوط الغربيون زعيماً لهم عام ٣٩٥م عقب وفاة الإمبراطور ثيودوسيوس الأول. ولم تكن فى نيته محاربة الإمبراطورية ولكن كان كل ما يبتغيه هو الحصول على أرض جيدة لشعبه تكون موطن لهم؛ غير أن الإمبراطور الشرقى أركاديوس رفض طلبهم، مما أجبرهم على مهاجمة الإمبراطورية، ثم اتجه نحو إيطاليا وحاصر الإمبراطور هونوريوس فى آستى.... لمزيد من التفاصيل أنظر ..

Jordans , the origin and deeds goths , pp 89 – 96 ; Zosimus, New history, pp.57 – 61. أنظر ايضاً . محمود سعيد عمران : معالم تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى ، الأسكندرية ، ١٩٩٠م ، ص ٧٠ -٧٢ .

السيطرة على المعركة التى انتهت بهزيمة قاسية كبدتهم خسائر فادحة . [٢٩] وفى العام التالى ألحق ستيلكو بالقوط هزيمة أخرى عند فيرونا Virona شمال إيطاليا جعلت ألاريك يفر هارباً من المعركة.[٣٠] وانتهت المناوشات بينهما بعقد مفاوضات انسحب على أثرها ألاريك من إيطاليا عائداً إلى إقليم ايلليريا بعد أن حصل على مبلغ من المال. [٣١]

والجدير بالذكر أن، ستيلكو سحب جميع قواته من على حدود الراين من أجل حماية إيطاليا والإمبراطور هونوريوس ، مما أعطى لهجوم جرمانى ضخم ضم قبائل الوندال والسويفى والآلان لغزو غالة ودخلوها عام ٤٠٦م.[٣٢] ولم يواجه البرابرة أية

---

[٢٩] لقد خلد كلوديان ذلك النصر فى أشعاره ويرجع الفضل فيه إلى حكمة ستيلكو قائلاً << إن نصرنا قد حرر العديد من الأسرى من مختلف الأجناس والأقطار من مذلة الرق وها هم بعد فك إسارهم يقبلون أيادى الجند المخضبة بدم القوط فى شكر وإمتنان .. وهاهم يعودون إلى دورهم وأولادهم وهم لايكفون عن حسن صنيع أصحاب ذلك النصر العظيم ..... يمين على نفسى أن أشيد بيومك الأعز ، وأن يخلد تريفى ذكراك للأجيال ..... وكنت يا روما مسرحاً لتأكيد عزنا ومقبرة لعدونا هنا يرقد صرعى رجال القوط والكامبرى من ضربة ستيلكو >> Claudian,E.,De bello Gallico, in Loeb Classical Library, London, 1963, pp. 610 – 648 CF. Lote , F. The end of the Ancient world , pp. 203 – 204 . أنظر أيضاً . نورمان كانتور: العصور الوسطى الباكرة، ص ١٨٧ ؛ اسحق عبيد : من ألارك إلى جستنيان ، ٢٩ – ٣٠ .

[٣٠] محمود محمد الحويرى : رؤية فى سقوط الإمبراطورية الرومانية ، ص ١٢٦ .

[٣١] Malalas, J. ,the chronicle of john malalas , trans. ,by Roger scott and others, Melbourne, 1986, p. 190; Zosimus, New history, p. 65; Claudian, E., de bello Gallico, pp. 548–549 cf. Bradely, H., the story of the goths, pp. 85 -88 .

[٣٢] Annales Gallici et Francici in Rerum Gallicarum et Francicarum scriptors, edited By Bouquet , Paris , 1741 , Tom , III , p. XiX ; Sidonius , A. , Poems and Letters, trans. By Anderson ,london , 1963, Vol , I ,p. X ; Prosper af Aquitaine : the chronicle , in from Roman to Merovingian Gaul , ed. By Murray (A. C.), Toronto, 2008, p. 62.

مقاومة من قبل الحاميات الرومانية ، وفشلت جهود ستيلكو فى مواجهة الوندال، وزادت الشكوك حوله وإعُتبر حلفه مع ألاريك إنما ينم عن خيانة ضد قضية الرومان، ومما ضاعف الشكوك حوله الأعداد المتزايدة من الجرمان التى ضمها للخدمة فى الجيش الرومانى.[٣٣] ونتيجة لهذه الشكوك، والتزمر بين الجند الرومان أمر الإمبراطور هونوريوس بإعدام ستيلكو فى محكمة رافنا عام ٤٠٨ م.[٣٤] وبموت ستيلكو سنحت الفرصة لملك القوط ألاريك بعد ذلك بغزو روما عام ٤١٠ م، ولم ينقذها من الدمار سوى عقد الصلح معهم ومنحهم إقليم أكوتين جنوب غرب غالة . [٣٥]

---

(٣٣) ويدافع كلوديان عن القائد ستيلكو فى مسألة تجنيد الجنود المرتزقة من البرابرة قائلاً أن ستيلكو لجأ للجنود المرتزقة ، عندما وجد تراخياً فى صفوف الرومان للحرب . انظر . اسحق عبيد: من ألارك إلى جستنيان ، ص ٣٤ -٣٥ .

(٣٤) Holmes : The oxford illustrated history of , 2008 , p. 69 . Medieval Europe , oxford

أنظر أيضا . أسامة ابراهيم حسيب : معركة شالون بين الهون والرومان ، ص ١٩ . ؛ اسحق عبيد : من ألارك إلى جستنيان ، ص ٣٦ .

(٣٥) كان لسقوط روما فى يد ألاريك صدمة للمعاصرين ن وأفاضت المصادر فى الدمار الذى أحدثه القوط فى روما . إلا أنه لم يهنأ بهذا النصر حيث توفى فى نفس العام وخلفه على العرش القوطى أتولف ..... للتفاصيل أنظر .

Jordans , The Origin and Deeds of the Goths, pp. 89 – 94 ; Jerome: The Principal Work of St. Jerome, trans by Free Mantle, New York, 1892., V. , VII , pp. 146 –148 ; Procopius , o. ,De bello Vandalico , 1905 , V. , I p. 162 . cf.Bury , I. B. history of the later Roman Empire , London , 1923 , V. , I , pp. 180 – 182 ; Katz , S. , the Decline of Roms and the rise of Medieval Europe , New york , 1955 , p. 910 .

ثم حدث أن توفى الإمبراطور هونوريوس عام ٤٢٣ م، دون أن يترك وريث، فقامت مشكلة حول وراثة العرش فى الإمبراطورية الغربية، وتم تولية أحد كبار البلاط ويدعى يوحنا John برغبة من قسطينوس Castinus القائد العام للجيش الرومانى فى الغرب.[٣٦] غير أن ذلك الإختيار لم يلقى قبولاً لدى الإمبراطور الشرقى ثيودسيوس الثانى؛ لأنه رأى فيه لم يكن سليل الأسرة الإمبراطورية ، من ناحية أخرى كان يوجد سليل أسرة ثيودسيوس العظيم، وهو الطفل فالنتيان والذى استقر رأى ثيودسيوس الثانى على ارتقائه عرش الإمبراطورية الغربية بإسم فالنتيان الثالث[٣٧] (٤٢٥ – ٤٥٥ م) Valentinian III تحت وصاية أمه جالا بلاسيديا[٣٨] Galla

---

[٣٦] محمود محمد الحويرى : رؤية فى سقوط الإمبراطورية الرومانية ، ص ١٦٣ .

[٣٧] فالنتيان الثالث (٤٢٥ – ٤٥٥م)Valentinian III تولى عرش الشطر الغربى للإمبراطورية الرومانية عام ٤٢٥ م بعد انتهاء مشكلة ولاية العرش التى أعقبت وفاة خاله هونوريوس عام ٤٢٣م على يد الإمبراطور الشرقى ثيودسيوس الثانى، والذى صمم على تولى الشطر الغربى للإمبراطورية من سليل أسرة ثيودسيوس . وبالفعل تم تنصيب الطفل فالنتيان على العرش الغربى تحت أسم فالنتيان الثالث وكان عمره يومئذ سبع سنوات وتحت وصاية أمه جالا بلاسيديا والتى ظلت تحكم الشطر الغربى للإمبراطورية الرومانية حتى عام ٤٣٣م ثم أسندت مقاليد الأمور إلى القائد العام أيتيوس للتفاصيل أنظر. .William Bridgwater. Columbia encyclopedia, p 2052. أنظر أيضا . إدوارد جيبون : اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، ترجمة محمد سليم سالم ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، الجزء الثانى ، الطبعة الثانية ، ص ١٧١

[٣٨] جالا بلاسيديا Galla placidia ابنة الإمبراطور ثيودسيوس الأول وعاشت مع أخيها الإمبراطور هونوريوس حاكم القسم الغربى للإمبراطورية الرومانية فى روما ، وأثناء مهاجمة القوط الغربيون بقيادة ألاريك لروما وقعت أسيرة فى أيديهم وتزوجت من قائد القوط أتولف . وعندما عادت إلى روما أرغم الإمبراطور هونوريوس على أن يزوجها القائد قسطنطينوس عام ٤١٧م، ولكن شاءت الأقدار أن يتوفى قسطنطينوس عام ٤٢١م تاركاً ولداً من بلاسيديا التى وقعت فى خلاف مع أخيها ، فتوجهت إلى القسطنطينية حيث ظلت تحت رعاية ابن أخيها الإمبراطور ثيودسيوس الثانى والذى استطاع أن يعيدها لعرش روما عقب وفاة هونوريوس لتتولى وصايا العرش على ابنها فالنتيان الثالث . للتفاصيل انظر William Bridgwater, Columbia encyclopedia , p . 742; Bradely ,H. , the story of the goths,p. 105; Arnold, =

Placidia أخت الإمبراطور هونوريوس ومنحت لقب أغسطس. أما حنا فقد نجحت قوات الإمبراطور الشرقى من إقصائه عن الحكم الذى لم يدم سوى عامان.(٣٩)

وفى تلك الآونة، ظهرت شخصية القائد فلافيوس أيتيوس(٤٠) Aetius الذى لاتقل شجاعته وإخلاصه عن القائد ستيلكو. وقد استطاع أن يحصل على ثقة جالا بلاسيديا وإبنها الإمبراطور القاصر فعينته قائداً عاماً للقوات الرومانية فى غالة. ونجح أيتيوس فى حماية أملاك الإمبراطورية الرومانية فى غالة؛ غير أنه كانت لديه طموحاته، حيث كان يطمع فى منصب القيادة العامة للقوات الرومانية فى روما. وظل يبذل قصارى جهده حتى وافته الفرصة عندما استولى الوندال على أفريقيا وقتل القائد العام فيلكس والذى يشك أنه قتل بتدبير من أيتيوس، الذى حرض الجنود ضده فقتلوه عام ٤٣٠م طمعاً فى أن يخلفه.(٤١) لكن تأتى الرياح بما لاتشتهى السفن، فقد عينت

=

J., Theoderic the Goth and the Restoration of the Roman Empire, Michingan, 2008, p.100.

أنظر أيضا . اسحق عبيد : من ألارك إلى جستنيان ، ص ٤٤، ٦٠

(٣٩) Lote , F. ,The end of the Ancient world , pp. 206-207 . محمود محمد الحويرى: رؤية فى سقوط الإمبراطورية الرومانية ، ص ١٦٣

(٤٠) كان أيتيوس Aetius ابن القائد جودنتيوس Gudentius الأسكينى الأصل ، وأمه نبيلة إيطالية ، وشغل منصب قائد الفرسان فى الجيش الرومانى وهو من مواطنى مؤيزيا Moesia على الدانوب السفلى ، وكان فى شبابه رهينة مع ألاريك ثم مع الهون وقضى مدة طويلة معهم حتى صار له أصدقاء بينهم ، وكانت زوجته قوطية الأصل . ثم أخذ يوطد علاقته بالإمبراطورة بلاسيديا مظهراً ولاءه واخلاصه مبرهناً على ذلك بحماية الإمبراطورية من أخطار القوط الغربيين والبرجنديين مستعيناً بالهون وذلك فيما بين عامى ٤٢٧ – ٤٢٨م Gordan, the age of Attila , trans. By boak, new york, 1960, pp. 48 – 49.

(٤١) ابراهيم على طرخان : نهاية الإمبراطورية الرومانية ، ص ٧١ .

جالا بلاسيديا الكونت بونيفاس[٤٢] Boneface فتصدى له أيتيوس، ورغم هزيمة أيتيوس وفراره إلى بلاد الهون [٤٣] ، إلا أنه ابتسم له الحظ مرة أخرى ومات بونيفاس عام ٤٣٢م ؛ وتحت ضغط الهون اضطرت الإمبراطورة جالا بلاسيديا إلى تعيين أيتيوس القائد العام للإمبراطورية الغربية التى أصبحت مصيرها ومصير الإمبراطور فالينتيان الثالث فى أيدى ذلك القائد الطموح المتسلط . [٤٤]

---

[٤٢] بونيفاس Boneface قائد رومانى دافع عن الإمبراطورية ضد القوط الغربيين تحت قيادة أتولف . ووقف إلى جانب جالا بلاسيديا فى كفاحها ضد أخيها هونوريوس وتولى حكم ولاية أفريقية عام ٤٢٥م وساند جيوش الإمبراطورية فى كفاحها ضد حنا مغتصب العرش فى روما . وعندما استولى الوندال بقيادة جيسريك عام ٤٢٩م على أفريقية عينته جالا بلاسيديا عام ٤٣١م قائد عام للجيش الرومانى فى إيطاليا ووقع فى خلاف مع أيتيوس وانتصر عليه فى معركة ريمنى عام ٤٣٢م . وأصيب بونيفاس فى المعركة وتوفى بعد أيام قلائل نتيجة هذا الجرح . للتفاصيل انظر . . William Bridgwater . Columbia encyclopedia , p. 225 . أنظر أيضاً .ابراهيم على طرخان: نهاية الإمبراطورية الرومانية، ص ٧٠ - ٧١؛ إدوارد جيبون : إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، جـ ٢ ، ط ٢ ، ص ١٧٢ – ١٧٥ .

[٤٣] الهون Huns قبائل رحل من العنصر المغولى عرفوا فى أوطانهم الآسيوية باسم هسيونج – هو Hsiung-Hu وعرفوا فى التاريخ باسم الهون . وهم أقوام شديدوا المراس رحل لايعرفون للإستقرار معنى فى أواسط آسيا وبالتحديد فى منطقة منغوليا . وقد نظر الرومان والجرمان لهم على أنهم قبائل متبربرة . وظهرت تلك القبائل على مسرح الأحداث السياسية آواخر القرن الرابع الميلادى ، عندما هاجمت جنوب روسيا عند البحر الأسود ونشرت الفزع والرعب وسط الجماعات الجرمانية الموجودة مثل القوط الشرقيون والآلان والصقالبة . ثم اتجهوا بقيادة زعيمهم أتيلا نحو الغرب . للتفاصيل أنظر. Ammianus Marcelinus,V.VIII,p p. 381-387 ; Jordans , The Origin and Deeds of the Goths, pp 39– 41.

محمود محمد الحويرى : رؤية فى سقوط الإمبراطورية الرومانية ، ص ١٢٦ ؛ جوزيف داهموس : سبع معارك فاصلة فى تاريخ العصور الوسطى ، ترجمة محمد فتحى الشاعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، القاهر ، ١٩٩٢م، ص ٢٤ – ٣٢؛ صلاح محمد ضبيع : دراسات فى تاريخ أوربا فى العصور الوسطى - الهون وبيزنطة – دراسة فى تاريخ العلاقات السياسية ، ٣٧٧- ٤٥٠ م ، المكتب العربى للمعارف ، ط. ١ ، القاهرة ، ٢٠١٤م ، ص ١١٢ – ١٢٢.

[٤٤] Mommsen, th., Aetius , Franz seteiner, 1901, pp. 520 – 521 ; lat , F. , les invasions Germaniques, Paris, 1935, p. 114.

حصل أيتيوس على لقب البطريق [٤٥] patricus وصار السيد المطلق فى الإمبراطورية الغربية نظراً لتميزه بالمهارة الحربية والحصافة السياسية. أن هذا اللقب منحه السيطرة على جميع شئون البلاد وأصبح الإمبراطور وأمه تحت رحمته . وبالرغم من أنه صد عن الإمبراطورية خطر الهون وهزمهم فى معركة شالون[٤٦]

[٤٥] لقب البطريق patricus هو لقب شرفى ويعنى النبيل أو الشريف ، وهو من الألقاب الإمبراطورية الشرفية الرفيعة جداً . وارتبط فى الذهن الغربى بقادة الجيش البيزنطى وحكام الأقاليم العسكرية فى المقام الأول ، ولقد منحه الأباطرة الرومان الغربيين للقادة الرومان و الجرمان على السواء المخلصين للإمبراطورية والذين ذاع صيتهم وظهرت أعمالهم البارزة ومنهم ستيليكو أيام هونوريوس ، أيتيوس أيام فالينتيان الثالث . للتفاصيل أنظر. Bury ,J.B., the emperial administrative system in the Ninth century , London , 1911, p. 22.
طارق منصور : بيزنطة مدينة الحضارة والنظم ، دراسات وبحوث ، القاهرة ، ٢٠١٥م ، ص ١٥٤ ــ ١٥٨.

[٤٦] معركة شالون Chalons وقعت أحداث تلك المعركة عندما رفض الإمبراطور البيزنطى مارقيان دفع الجزية السنوية التى كانت تدفعها القسطنطينية لأتيلا زعيم الهون . ونظراً لحصانة القسطنطينية اضطر أتيلا إلى الإتجاه نحو الغرب حيث أن الإمبراطورية الرومانية الغربية تخلو من التحصينات القوية والعوائق ، وأن بلاد الغال وإيطاليا أكثر غنى فإتجه أتيلا نحو بلاد الغال . وفى تلك الظروف ظهر القائد الرومانى الماهر أيتيوس الذى استطاع أن يجمع من حوله القوات الرومانية والجموع الجرمانية فى الغرب ، خاصة بلاد الغال والتى كانت تبادل أتيلا العداء والكراهية واستطاع أيتيوس فى ربيع عام ٤٥١م فى سهول شالون على نهر السين من هزيمة أتيلا هزيمة ساحقة مما أجبره على الإتجاه شمالاً . وأطلق على تلك المعركة الشهيرة – معركة الشعوب – نظراً لإشتراك معظم الشعوب الجرمانية فيها . للتفاصيل أنظر. Jordans , The Origin and Deeds of the Goths, pp.57-58; Hydatius, charonicole,in M.G.H., v.II, 1894, p.26; Priscus, in the Fragmentary classicsing Historians of the later Roman Empire, trans. Blockley R . c., Liverpool , 1983, pp. 305 – 307 . cf. Bury , I. B. history of the later Roman Empire; Gordan,c., the Age of Attila , pp. 95-99 .انظر أيضا

. جوزيف داهموس : سبع معارك فاصلة فى تاريخ العصور الوسطى ، ص ٢-٥٣ ؛ أسامة١ ابراهيم حسيب : معركة شالون بين الهون والرومان ، ص ٤٧ - ٨٦

Chalonsعام ٤٥١م إلا أن الإمبراطور فالينتيان الثالث بعد وفاة أمه جالا بلاسيديا بدأت تنمو لديه الغيرة والحقد والخوف من قائده ، خاصة عندما طلب أيتيوس يد إبنة الإمبراطور لإبنه جودنتيوس. Gaudentius وتأكدت الشكوك التى كانت تساور الإمبراطور فدبر مؤامرة لقتله، حيث استدرجه إلى القصر وقتله بنفسه كما استدرج أيضا كبار أصدقاء أيتيوس وقتلهم وذلك فى سبتمبر سنة ٤٥٤ م.(٤٧)

كان لموت أيتيوس خسارة كبيرة للإمبراطورية كما تشير إلى ذلك كتابات المؤرخين. (٤٨) فلم يمض وقت قليل حتى انتقم أنصار أيتيوس لزعيمهم وقاموا بقتل فالنتيان الثالث فى مارس عام ٤٥٥م، والذى بموته تنتهى حكم أسرة ثيودوسيوس(٤٩)، تاركاً الإمبراطورية الرومانية الغربية لعبة فى يد القادة العسكريين التى صارت أقدار الإمبراطورية الغربية تحت رحمتهم . واختار الرومان والجيش الرومانى عضو السناتو

(٤٧) Wilkinson,H.,R.: Private Armies and Personal Power in Late Roman Empire, Arizona,2007,p.103;Hodgkin,T.,Italyand Her Invaders, London, 1919, V. II,pp.195–197;Simons,G.,the Birth of Europe, Spain, 1978, p. 40.
أنظر أيضا محمود محمد الحويرى: رؤية فى سقوط الإمبراطورية الرومانية ، ص ١٦٥ – ١٦٦ .

(٤٨) يذكر هدجكن أن كونت بونيفاس يشترك مع أيتيوس أنهما كانا آخر الرومان العظام. وأن الكتاب المعاصرون وصفوه بالرقة واهتمامه بمصالح الإمبراطورية، حيث أشار جوزيف داهموس إلى قصيدة عاصرت تلك الفترة المضطربة من تاريخ الإمبراطورية الغربية والتى كتبها بروفوكوروس فريدريدوس Renatus prfuturus frideridus تصف أيتيوس بأنه رجل خال من الجشع والطمع. ويذكر هنرى بريين لقد زال خلاص الإمبراطورية الرومانية بزوال القائد العظيم أيتيوس.
للتفاصيل أنظر Hodgkin, T., Italy and Her Invaders, pp120–130;Pirenne.H., A history of Europe from the invasions to the 16 century, London, 1936, p. 30
أنظر أيضا جوزيف داهموس : سبع معارك فاصلة فى العصور الوسطى ، ، ص ٣٨ – ٣٩ .

(٤٩) Sidonius , A. , Poems and Letters , p. 20 . أنظر أيضا . إدوارد جيبون : إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، جـ ٢ ، ص ١٩٨ - ١٩٩ .

بترونيوس ماكسيموس Petronius Maximus خلفاً لفالنتيان الثالث على العرش. والذى أجبر إيودوكيا Eudoxia أرملة فالنتيان الثالث على الزواج منه؛ غير أنه لم يهنأ بالعرش الإمبراطورى سوى أربعة أشهر حيث قتل أثناء هجوم جيسريك الوندالى على روما وتم التمثيل بجثته وإلقائها فى نهر التيبر(٥٠) .

وفى تلك الظروف الصعبة التى تمر بها الإمبراطورية الغربية ، ظهرت شخصية القائد الرومانى أفيتوس الذى وجد تشجيعاً من القوط الغربيين بقيادة ملكهم ثيودريك الثانى ، على أن يتولى العرش الإمبراطورى الشاغر ، وقال له إذا رغب القائد العام – أى أفيتوس – فى إنقاذ الإمبراطورية الرومانية فعليه أن يلى هو نفسه العرش . (٥١) وبالفعل عقد مجلس آرل Arles عاصمة بلاد الغال حضره زعماء الغال الرومان وقادة الجيش الرومانى وأعلنوا أفيتوس إمبراطوراً فى ٩ يوليو سنة ٤٥٥م . وبعد ذلك توجه أفيتوس إلى روما حتى لايظهر مغتصباً للعرش للحصول على موافقة

(٥٠) كان الإمبراطور بترنيوس ماكسيموسPetronius Maximus قد فر من لقاء ملك الوندال جيسريك أثناء هجومه على روما وترك جموعه غاضبة لهذا التصرف تواجه مصيرها أمام الوندال . وبالفعل دخل جيسريك روما فى أوائل يونية عام ٤٥٥م وقام بأعمال السلب والنهب بها لولا تدخل البابا ليو ..... للتفاصيل أنظر . Sidonius , A. , Poems and Letters , p. 20 cf. Flynn,J., Generalissimos of the western Roman Empire , Montrial, 1982, pp. 103 – 104 ; Mommsen, th., Aetius ,p. 522.

(٥١) Sidonius , A. , Poems and Letters , p. 21 cf. Flynn,J., Generalissimos of the western Roman Empire ,p. 104; **Jeffery**: A Military History of the fall of the West Roman Empire 250 – 500 A.D., Arlington, 1988,p.86.

الإمبراطور الشرقى مرقيان . ووافق الإمبراطور على مضض ؛ لأنه وجد فيه أقوى شخصية فى الغرب الأوروبى يسانده القوط الغربيون . (٥٢)

يبدو أن موافقة الشرق تعتبر موافقة شكلية ، فلقد صار مصير الإمبراطورية الغربية فى يد هؤلاء القادة العسكريين . وأن وجودهم كان بمثابة جبهة حماية من الهجمات الجرمانية . ولكن لم يكن الإمبراطور الشرقى وحده الذى يمقت أفيتوس؛ فلقد كان أيضاً الشعب الرومانى يكرهه ؛ نظراً لتحالفه مع القوط الغربيين ومن ناحية أخرى هو لايستطيع التخلى عن حلفاؤه الذين ساندوه فى تولى العرش الإمبراطورى، وأصبح أفيتوس صنيعة القوط الغربيين. (٥٣)

*** مولد ريكيمير ونسبه**

وفى تلك الأحداث ظهر القائد الجرمانى ريكيمير مع صديقه ماجوريان أحد النبلاء الرومان العسكريين ، والذى من المحتمل فى ضوء ملاحظات صيدنيوس أبوليناريوس والأحداث اللاحقة أنه خلال هذا الوقت كان ريكيمير يدعم ماجوريان لتولى العرش وكان يخطط ليجعل من نفسه خليفة لأيتيوس . غير أن تدخل ثيودريك الثانى ملك

(٥٢) Sidonius , A. , Poems and Letters , p. 21 cf.Bradely ,H. , the story of the goths,p. 115; **Jeffery**: A Military History, p. 86; Hodgkin , T. , Italy and Her Invaders ,pp375–377.

أنظر أيضاً : محمود محمد الحويرى : رؤية فى سقوط الإمبراطورية الرومانية ، ص ١٦٩ .

(٥٣) لقد امتدح المؤرخ صيدنيوس التعاون القائم بين القوط الغربيين وأفيتوس وأشاد بالثناء على ثيودريك وامتدح مؤازرته لأفيتوس ، مؤكداً أن العون القوطى سيمكن السلطات الرومانية من القضاء على الخطر الوندالى واسترجاع الشمال الأفريقى .... للتفاصيل أنظر Sidonius , A. , in . M. G. H. , V . , 8 , p. 2 , 9 . ابراهيم على طرخان: نهاية الإمبراطورية الرومانية، ص ٧٥.

القوط حال دون تحقيق أطماعه. وبالرغم من ذلك ظل ريكيمير مخلصاً فى أداء واجبه وطاعته للإمبراطور أفيتوس. (٥٤)

مما لاشك فيه أن ريكيمير قام بدور بارز أثناء حكم الإمبراطور أفيتوس وقدم خدمات جليلة للإمبراطورية وساند الإمبراطور فى مواجهة الوندال . وقبل الحديث عن ذلك الدور ، لابد من التعرف على نسبه ونشأته . لقد ولد ريكيمير سنة ٤١٨م فهو نتاج زواج التحالف الذى تم بين مملكتين بربريتين هما القوط الغربيين والسويفى. فهو ينحدر من ناحية الأب إلى السويفى أما أمه فهى إبنة واليا Walia ملك القوط الغربيين الذى أسس مملكة القوط فى أكوتين ، واتخذ من تولوز عاصمة لمملكته. ولقد امتدح صيدنيوس أبوليناريوس النسب الملكى لريكيمير فى كلمة ألقاها أثناء إحتفال الإمبراطور الجديد أنثيميوس فى يناير عام ٤٦٨م قائلاً " ريكيمير صاحب سلطة المملكتين السويفى من ناحية الأب وقوطى الأم من واليا واللذان خفضا على التراب الأسبانى أسراب الوندال والآلان."(٥٥)

فى هذا السياق لم يكن ريكيمير كأسلافه من القادة الجرمان العسكريين ، فلم يكن مغامر بربرى ولكنه من ناحية المنشأ يضارع فى أصله أعظم النبلاء الرومان عراقة ، فجده واليا ملك القوط الغربيين قدم خدمات جليلة للإمبراطورية الرومانية فى عهد الإمبراطور هونوريوس ، الأمر الذى منح الفرصة لريكيمير فى أن يلتحق بخدمة

(٥٤) Flynn,J., Generalissimos of the western Roman Empire ,p. 104.

(٥٥) Sidonius, A., Poems and Letters, v. I, Paris, 1970, pp.360-366 cf. Gillett, A., The birth of Ricimer, in Historia, Franz Steiner verlag, 1995, p. 380.

الجيش الإمبراطورى. وكما يقول أحد المؤرخين المحدثين يكفى ريكيمير فخراً أنه ينتمى إلى النبالة الجرمانية التى كرست حياتها لخدمة الإمبراطورية.(٥٦) وهى فى ذلك تختلف عن الأرستقراطية الرومانية التى لم يكن لها خبرة بفنون الحرب، بعد أن سحرتها الثقافة الأدبية، فعاشت فى عالم الوهم تحاول إحياء ماضى اندثر منذ زمن بعيد، بعكس الزعماء البرابرة الذين كانوا يعيشون فى عالم الواقع مؤمنين بأن المستقبل لهم.(٥٧)

فضلاً عن ذلك ، كان لريكيمير أخت قد تزوجت من جندويك Gundioc ملك برجنديا ، ونتج عن هذا الزواج جندوباد الذى أصبح بعد ذلك ملكاً لبرجنديا . ويبدو أن ريكيمير كان يميل إلى شعب أمه حتى أن الأجيال اللاحقة أعتبرته قوطى غربى . وبذلك نجد أن ريكيمير ينتمى إلى ثلاث عائلات جرمانية مالكة ، حيث ينتمى إلى السويفى من ناحية الأب ، والقوط الغربيين من ناحية الأم ، والبورجنديين عن طريق زواج أخته من مللك برجنديا . (٥٨) ورغم ذلك يبقى أسم والده مجهول ؛ إلا إنه يعتبر هيرمريك Hermeric ملك السويفى جده الأبوى ، لأن هذا الملك هو الذى دعى واليا لزواج التحالف وأصبحا متحدين مع الإمبراطورية . (٥٩)

(٥٦) محمود محمد الحويرى : رؤية فى سقوط الإمبراطورية الرومانية ، ص ١٧٠ .

(٥٧) Dill:Roman Society , p. 18.

(٥٨) Flynn,J., Generalissimos of the western Roman Empire ,p. 104 .

(٥٩) Gillett,A. , The birth of Ricimer , p. 383.

*** ظهور ريكيمير كقائد عسكرى**

كان ريكيمير محارباً ماهراً ، له سجل حافل بالأمجاد الحربية ، وكان ينتمى إلى مدرسة أيتيوس تلك المدرسة التى أنجبت العسكريين العظام ممن كان لهم الفضل فى إحياء الأمجاد العسكرية من ناحية ، ومحاولة إرجاع النفوذ الرومانى إلى ما كان عليه من ناحية أخرى . (٦٠) وتميز ريكيمير كجندى بارع تحت قيادة أيتيوس ، ويذكر صيدنيوس عندما كان ريكيمير شاباً كانت تربطه علاقة صداقة وثيقة مع أفيتوس ، وهذا يعنى أنه كان رفيقه فى السلاح . (٦١)

أما عن المناصب التى تولاها ريكيمير ، فنجد أنه قد تدرج فى العديد من المناصب فحصل على لقب كونت ثم قائداً للمشاه عام ٤٥٦م بعد أن حقق نصرا كبيراً على الوندال . وحصل ريكيمير على منصب القائد العام للقوات الرومانية ، وأخيراً حصل على لقب البطريق من الإمبراطور ليو الأول فى ٢٨ فبراير عام ٤٥٧م ، ذلك اللقب الذى يمنح صاحبه المنزلة الأسمى بعد الإمبراطور. (٦٢)

فى الحقيقة لعب ريكيمير دوراً بارزاً حينما ساند الإمبراطور أفيتوس فى مواجهة خطر الوندال ونجح عام ٤٥٦م فى تحقيق نصر حاسم على الوندال وهزيمتهم ، عندما قاد القوات الرومانية فى صقلية وأحبط محاولتهم فى السيطرة على

---

(٦٠) Dill :Roman Society,p. 18. محمود محمد الحويرى : رؤية فى سقوط الإمبراطورية الرومانية ، ص ١٧٠ .

(٦١) Dill :Roman Society,p. 18. محمود محمد الحويرى : رؤية فى سقوط الإمبراطورية الرومانية ، ص ١٧٠ .

(٦٢) Flynn,J., Generalissimos of the western Roman Empire ,p. 105; Dill: Roman Society,p. 18.

أجريجنتو Agrigentum وحقق نصراً بحرياً أدى إلى تحطم أسطولهم فى كورسيكا.(٦٣) وكان من المفترض بعد هذا النصر الذى حققه ريكيمير على الوندال أن يتم مكافئته من أفيتوس وترقيته ليكون القائد العام العسكرى فى روما ؛ غير أنه فوجئ أن حصل على رتبة قائد المشاه ، وهى بمثابة القائد الثانى بينما حصل على رتبة القائد العام ريميستوس Remistus ذلك القوطى الذى رافق أفيتوس من بلاد الغال ، مما أثار غضب ريكيمير على الإمبراطور أفيتوس . (٦٤)

إن النصر الذى حققه ريكيمير على الوندال قد رفع من شأنه كقائد عسكرى محنك ، وفى تلك المرحلة توثقت علاقته بالقائد الشاب ماجوريان وكان موقف الإمبراطور أفيتوس المعارض لمصالحهما وتفضيل القائد القوطى ريمستيوس عليهم ، قد أثار حفيظتهما للتخطيط لإسقاطه وعزله . (٦٥)

كان أول عمل خطط له ريكيمير يسانده ماجوريان هو قتل القائد العام ريمستيوس الذى عينه أفيتوس فى رافنا ، ونجحا بالفعل فى تحقيق هدفهما ؛ غير أن أفيتوس لم يستفد من أخطائه وقام بتعيين قائد آخر يدعى مسيانيوس Messianus بدلاً من ريمستيوس، والذى كان على استعداد لمواجهة طموحات ريكيمير وماجوريان.(٦٦) غير أن الظروف كانت مواتية لصالحهما ، فلقد استغل ريكيمير

(٦٣) Sidonius , A. , Poems and Letters , p. 21; Hydatius, charonicole,p. 163 cf. Halsall (G.): Barbarian Migrations, p. 259; Jeffery: A Military History, p. 87.

(٦٤) Flynn,J., Generalissimos of the western Roman Empire ,p. 105.

(٦٥) Jeffery: A Military History, p. 87.

(٦٦) Flynn,J., Generalissimos of the western Roman Empire ,p. 105.

المجاعة التى حدثت فى روما بسبب انقطاع امدادات القمح التى كانت تأتى من أفريقية وأدت إلى سوء موقف أفيتوس . وقاد ريكيمير – يسانده ماجوريان – الثورة ضد الإمبراطور معتمداً على مساندة ضغط الرأى العام الرومانى وطرد حرس الإمبراطور الخاص من القوط الغربيين وقتل قائد الحرس الإمبراطورى ريمستيوس وذلك فى ١٧ سبتمبر عام ٤٥٦م فى رافنا ، واضطر الإمبراطور إلى الهرب إلى بلاد غالة. (٦٧)

لم يستسلم أفيتوس للأمر الواقع وحاول جمع حلفاؤه من بلاد الغال والعودة إلى إيطاليا لمواجهة تلك الثورة ،وقام أفيتوس بصهر نحاس التماثيل التى توجد فى المبانى العامة وضرب بها نقوداً لتوفير المال الكافى لدفع أجور حرسه الخاص من القوط . (٦٨) واستنجد بحليفه وصانعه ملك القوط الغربيين ثيودريك الثانى لكن الأخير كان منشغلاً بحربه مع السويف فى إسبانيا . (٦٩) وهكذا وجد أفيتوس نفسه وحيداً فى مواجهة ذلك التمرد الذى قاده ريكيمير ويعاونه القائد الشاب ماجوريان . وفى ١٧ أكتوبر عام ٤٥٦م هزم الإمبراطور فى معركة بلاسنتيا Placentia واضطر إلى التنازل عن العرش وحاول الهرب ، ولكن ريكيمير قام بالقبض عليه وصدر ضده حكم

---

(٦٧) Sidonius, A., Poems and Letters, p. 22; Hydatius, charonicole, p. 163. cf. Max, G, E., polltical intrigue the Reigns of the western Roman Emperor Vitus& Majorian, 1979, pp. 225-226;. Halsall(G.): Barbarian Migrations, p. 259.

(٦٨) Flynn,J., Generalissimos of the western Roman Empire ,p. 105. انظر أيضا . اسحق عبيد : من ألارك إلى جستنيان ، ص ٧٧.

(٦٩) Sidonius , A. , Poems and Letters , p. 22. أنظر أيضا . محمود محمد الحويرى : رؤية فى سقوط الإمبراطورية الرومانية ، ص ١٦٩ .

الإعدام من قبل مجلس السناتو فى روما ، غير أن ريكيمير لم ينفذ حكم الإعدام الذى صدر ضد أفيتوس وعفى عنه وعينه أسقف لمدينة بلاسينتيا . (٧٠)

فى الواقع لم يشعر أفيتوس بالأمان فى بلاسينتيا وفضل العودة إلى موطنه الأصلى أوفرنى Auvergne وفى أثناء عودته إليها مات فى الطريق – من المحتمل أنه قتل – ولقد أثار موت أفيتوس الزعر والإمتعاض فى غالة ، وشعر الرومان الغاليين الموالين للإمبراطور بصدمة عنيفة . (٧١) ولقد صمتت المصادر عن الظروف التى مات فيها أفيتوس . هل هو مات ميتة طبيعية ؟ أم قتل بتدبير من ريكيمير ؟ أم الماجوريان ؟ أو أن كلاهما المتورطين فى إغتياله ، استناداً على أنهما اشتركا فى الهجوم عليه وإجباره على التنازل عن العرش ؟

توجد اختلافات متعددة بين المصادر التى تحدثت عن الأحداث الأخيرة التى أدت إلى نهاية حكم أفيتوس وعزله ، مما أثر على حقيقة وفاته . فحينما يتفق كل من هيداتيوس ويوحنا الأنطاكى على أن أفيتوس واجه تمرد من كل من ريكيمير وماجوريان ، وأن ريكيمير هو زعيم هذا التمرد وبالتالى يكون ريكيمير هو مدبراً لقتل أفيتوس . (٧٢) بينما الحولية الغالية لعام ٥١١م تؤكد أنه فى أواخر يناير عام ٤٥٧م مات أفيتوس وقتل مايوريان Maiorian المرافق للأسرة فى بلاسنتيا ، وحيث أن الحارس المرافق للأسرة قتل ؛ فإن هذا يوضح أن أفيتوس مات مقتولاً أيضاً . وتؤكد الحولية الغالية أن مقتل أفيتوس يرجع إلى ماجوريان الذى لم يعتلى العرش

(٧٠) Sidonius, A., Poems and Letters, p. 22. cf. Jeffery: A Military History, p. 88.

(٧١) Sidonius , A. , Poems and Letters , p. 22.

(٧٢) Mathisen, (R. W.), the third Regnal years of Eporchius Avitus, p. 328.

حتى مغادرة أفيتوس الحياة . وتوضح المصادر الغالو إسبانية والإيطالية أن أفيتوس تعرض لمضايقات عدة وضغوط كثيرة بعد استقالته من منصبه من جانب ماجوريان الذى هاجمه أثناء عودته إلى بلاده وأجبره على اللجوء إلى أن يسكن فى كنيسة وفرض عليه مايعرف الآن بالإقامة الجبرية بها حتى وفاته جوعاً بها ، وقتل خنقاً بناءً على أوامر من ماجوريان الذى يعتبر فى كلتا الحالتين – الجوع أو الخنق – كان مسئولاً مسئولية مباشرة عن وفاته . (٧٣)

إن الحولية الغالية وهيداتيوس المصدر الوحيد المعاصر للأحداث فى غالة يوضحان أن الإمبراطور الشرقى مارقيان توفى فى ٢٧ يناير عام ٤٥٧م وأن أفيتوس توفى فى أواخر يناير ٤٥٧م ، وأن الإمبراطور الشرقى الجديد منح ماجوريان منصب القائد العام للجنود فى فبراير سنة ٤٥٧م . إلا أنه لانغفل أن ريكيمير أيضا حصل على لقب البطريق فى نفس الوقت الذى حصل فيه ماجوريان على منصبه الجديد . ويتفق كل من هيداتيوس وصيدنيوس على أنه عم الزعر والحزن فى غالة وإسبانيا بعد وفاة أفيتوس ، مما يدل على أنه كانت توجد ثورة مضادة فى بلاد غالة يقودها مار سيليان Marcellinus القائد العام فى دالماشيا لإعادة الإمبراطور المخلوع أفيتوس الذى مازال يعترف به إمبراطوراً فى بلاد الغال وإسبانيا حتى بداية عام ٤٥٧م . وأن القوط وحلفاؤهم لم تكن لديهم الرغبة فى الإعتراف بالحكم فى روما . (٧٤)

---

(٧٣) Ibd, pp. 329 – 330 .

(٧٤) Sidonius, A., Poems and Letters, p. 22.; Hydatius, charonicole, p. 163 cf. Mathisen, (R. W.), the third Regnal years of Eporchius Avitus,, pp. 332–334.

من خلال قراءة الأحداث التى تولى فيها ماجوريان العرش والظروف التى مات فيها أفيتوس ، نجد أنه لم يكن ماجوريان هو المستفيد الوحيد من عزل ووفاة أفيتوس ؛ بل وجد القائد الجرمانى ريكيمير الذى سيطر على مصير الإمبراطورية الغربية منذ عزل أفيتوس عام ٤٥٦ م وحتى وفاته– أى ريكيمير – عام ٤٧٢م . لقد صار ريكيمير صاحب النفوذ الفعلى فيها يصنع الأباطرة ويخلعهم ، فهذا القائد الجرمان العسكرى الداهية ، ربما يكون هو المدبر لقتل أفيتوس ؛ خاصة أنه وجدت لديه دوافع الثورة بعد أن فضل عليه كل من ريمستيوس ومسيانيوس لقيادة القوات الرومانية فى إيطاليا . وأن مافعله ريكيمير من القبض على أفيتوس والعفو عنه وتعيينه أسقفاً فى بلاستينيا ماهو إلا ستاراً لإبعاد تهمة القتل عنه .

*** محاولات ريكيمير السيطرة على الإمبراطورية**

بعد عزل أفيتوس ظل عرش الإمبراطورية الغربية شاغراً فى الفترة من نهاية ٤٥٦م وحتى أبريل عام ٤٥٧م ، عندما تم إختيار ماجوريان ليتولى عرش الإمبراطورية الغربية . وخلال تلك الفترة القصيرة كان ريكيمير هو صاحب السلطة الفعلية ، ورغم قوة نفوذه لم يفكر فى أن يلى العرش أو يفكر فى تكوين مملكة له . هل أنه فضل أن يكون صانعاً للأباطرة ؟ أم أن أصله البربرى حال دون تحقيق رغبته فى تولى العرش ؟

فى الواقع أن ريكيمير رغم تعدد خلو فترات العرش الإمبراطورى خلال توليه قيادة الجيوش لم يسع إلى تولى العرش بنفسه ، ولعل ذلك يرجع إلى خلفية ريكيمير البربرية التى جعلت ليو يستثنيه عن العرش وقال أنه تعلم من أسلافه وليس لديه

طموحات فى هذا الاتجاه . وإن أصل ريكيمير البربرى لم يكن هو الذى منعه من تولى المنصب الإمبراطورى فى الغرب فقط ، بل لأنه رأى أن ما يتمتع به قائد الجنود من نفوذ يكاد يكون أكبر من نفوذ الإمبراطور نفسه . ولذلك فضل ريكيمير أن يظل كقائد وصانع للأباطرة . كما أنه لم يسمح لمن يعينهم أن يبقوا فى الحكم لفترة طويلة .

والجدير بالذكر أنه عندما عزل أفيتوس كان الإمبراطور ليو الأول قد تولى عرش الإمبراطورية الشرقى ، والذى استغل فرصة خلو العرش الغربى ليتولى هو لأول مرة قيادة شئون الإمبراطورية بشقيها الشرقى والغربى ، وأن يولى إدارة الغرب لقائد عام يدير شئونها نيابة عنه . (٧٥) ولكنها كانت تجربة قصيرة الأمد ومهمة جداً ، حيث سمحت لريكيمير الذى لم يكن كسابقيه أرستقراطياً معين من الإمبراطور الغربى بشكل خاص حتى يدين بترقيته له ، لذا حصل على لقب بطريق من الإمبراطور ليو، وهى مرتبة كما سبق القول تمنح صاحبها المكانة الأسمى فى الإمبراطورية بعد الإمبراطور ومنح ليو ماجوريان منصب القائد العام . وكان ريكيمير يهدف من وراء ذلك التوفيق بين الشرق وعناصر روما المحافظة فى الغرب بعد فترة انقطاع طويلة؛ ولذا نجد ريكيمير يتقرب من الإمبراطور ليو ويشعره بأن الغرب فى حاجة إلى إمبراطور ، وأن يرغب فى أن يحكم الغرب كنائب للإمبراطور الشرقى . (٧٦)

(٧٥) Flynn,J., Generalissimos of the western Roman Empire ,p. 106.
(٧٦) Ibd, p. 106.

وتحت ضغط ورغبة الشعب الرومانى وإعجابهم الشديد بالقائد الشاب ماجوريان الذى حقق انتصارات باهرة على الأليمانى وافق ريكيمير على توليه العرش الغربى وتم تنصيبه فى أبريل سنة ٤٥٧م فى رافنا . (٧٧) من ناحية أخرى ، لم يكن ماجوريان بالرجل الجاحد للجميل ، وحرصاً منه على شعور صديقه ورفيقه ريكيمير ، فلقد شملت الرسالة التى توجه بها إلى مجلس السناتو أسمى العبارات التى تعبر عن تقديره لصديقه ومما جاء فيها " فلقد كنت كفرد من أفراد الرعية أدين الدسائس دائماً ، أما الآن وقد أصبحت حاكماً فإنى سوف أعاقب عليها أشد العقاب . ولسوف نحرص بمؤازرة والدنا النبيل ريكيمير على تنظيم كل الشئون الحربية ونعمل على سلامة العالم الرومانى . "(٧٨)

على أية حال ، تولى الإمبراطور ماجوريان عرش الإمبراطورية الغربية وكان عليه التغلب على كل ماتقاسيه الإمبراطورية فى الداخل والخارج . ففى الداخل لم يدخر وسعاً فى إعادة الأمن والنظام وتحسين أحوال الولايات الرومانية الاقتصادية والاجتماعية بعد تدنى تلك الأوضاع ، وعكف على إصدار القوانين التى تمكنه من تحقيق طموحاته . (٧٩) لم يكن ماجوريان بالرجل الذى يرضى أن يكون دمية ، وأنه عازماً على لعب دور الإمبراطور بكل جدية ، وكان على ريكيمير أن يعلم جيداً أن

(٧٧) Halsall (G.): Barbarian Migrations, p. 263.
أنظر أيضا . . إدوارد جيبون : إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، جـ ٢ ، ص ٢٠٢، ابراهيم على طرخان : نهاية الإمبراطورية الرومانية ، ص ٧٨ .

(٧٨) Sidonius , A. , Poems and Letters , p. 23.

(٧٩) Dill :Roman Society,pp.340 – 341 .

ماجوريان لم يكن مخلوقه لكنه كان – فى الواقع – منافسه من أجل السيطرة على الغرب . (٨٠)

أما فى الخارج ، فلقد واجه الإمبراطور جبهتين خطيرتين الأولى كانت فى غالة، حيث تمرد القوط الغربيون والبرجنديون والأرستقراطيون الغاليون واتفقوا على عدم الاعتراف بالإمبراطور الجديد. ونجح الإمبراطور ماجوريان فى استرداد ليون وإخضاع الأرستقراطيون الغاليون وإقناعهم بالإعتراف به عام ٤٥٨م. (٨١) لم يكتف الإمبراطور بذلك بل جدد تحالفه مع ثيودريك الثانى ملك القوط الغربيين الذى أبدى تعاونه واستعداده للبقاء على ولائه للإمبراطورية الرومانية . (٨٢) أما الجبهة الثانية فكانت مواجهة خطر الوندال واستطاع الإمبراطور إعداد أسطول ضخم لمواجهة الوندال عام ٤٦٠م أرسله إلى الساحل الأفريقى ، غير أنه تأتى الرياح بما لاتشتهى السفن ، فلقد منى الأسطول الرومانى بهزيمة ساحقة فى قرطاجنة عام ٤٦٠م على يد الوندال بفضل دهاء وخديعة ملكهم جيسريك وخيانة بعض من رجال ماجوريان . ووقع الإمبراطور ماجوريان معاهدة مذلة تنازل فيها للوندال عن الأقاليم الأفريقية ، فضلاً عن جزر كورسيكا وسردينيا والبليار. (٨٣)

---

(٨٠) Flynn,J., Generalissimos of the western Roman Empire ,p. 108.

(٨١) Sidonius , A. , Poems and Letters , p. 24; Jordan,Age of Attila , p. 116 . cf. Jeffery: A Military History, p. 88; Max,G., E. ,political intrigue during the Reigns of the western Roman Emperors Avitus and Majorian , pp. 231-232.

(٨٢) Max (G. E): Majorian Augustus,p. 91 .

(٨٣) Sidonius , A. , Poems and Letters , p. 24. cf. Jeffery: A Military History, p. 88.
أنظر أيضا . إدوارد جيبون : إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، جـ ٢ ، ص ٢٠٨ .

أثناء عودة الإمبراطور ماجوريان من إسبانيا إلى إيطاليا تعرض لهجوم من قبل جيش ريكيمير والحشد المسلح فى تورتونا Tortonaعند سفح جبال الألب ، حيث نجح ريكيمير فى أن يثير البرابرة المعاهدين ضد الإمبراطور وتم القبض على ماجوريان وإرغامه على التنازل عن العرش فى ٢ أغسطس سنة ٤٦١م وبعد خمسة أيام من تنازله عن العرش أشيع نبأ وفاته بسبب مرض الدوسنتارية .(٨٤) ومن المؤكد أنه قتل بأوامر من ريكيمير .(٨٥) ولم تستطع أعمال ماجوريان وجهوده التى بذلها فى سبيل اصلاح أحوال الإمبراطورية من أن تنقذه من ذلك المصير المشئوم . وهنا يطرح السؤال نفسه على بساط البحث لماذا وجهت أصابع الإتهام إلى ريكيمير؟ ومماالدوافع التى جعلت ريكيمير يتخلص من صديقه الحميم؟

فى الواقع اختلفت الآراء حول وفاة الإمبراطور ماجوريان ، فلقد رأى أحد الباحثين المحدثين أن ريكيمير رأى أن نجاح الإمبراطور فى حملته الأفريقية على الوندال ، قد تسمح بنقل الجيش الرومانى على مسارح أخرى مما قد يؤدى إلى إضعاف دوره؛ ولكن ريكيمير لم يبدى أى إعتراض على تلك الحملة.(٨٦) فإذا كان هذا الرأى يجانبه الصواب ، فقد فشلت الحملة ؛ فلم فكر ريكيمير فى التخلص من ماجوريان؟ على أنه

(٨٤) Sidonius , A. , Poems and Letters , p. 24; Hydatius, charonicole,p. 163 cf. Max (G. E): Majorian Augustus,p.176 .

(٨٥) Flynn,J., Generalissimos of the western Roman Empire ,pp. 109 -110.

(٨٦) Cassiodorus, Chron., M.G.H., V. II, ed. Mommsen, Berlin, 1894, p. 1274 . cf. Halsall (G.): Barbarian Migrations, p. 266.

ثمة رأى آخر يوضح أن ريكيمير كان يخطط للتخلص من ماجوريان قبل فترة طويلة من وفاته وببساطة كان ينتظر الفرصة . (٨٧)

مهما يكن من أمر ، فلقد وجدت الدوافع لدى ريكيمير لقتل ماجوريان منذ حملته الأخيرة على غالة حيث أثارت تصرفات الإمبراطور غضب ريكيمير ، فمنذ تولى ماجوريان الحكم وهو يرفض أن يكون دمية فى يد ريكيمير ؛ فبالرغم من أنه أشار إلى ريكيمير بأنه والدنا . ففى أثناء وجود ماجوريان فى غالة قام بعزل القائد العام العسكرى نيبوتان Nepotian سيد الجنود فى غالة وتعيين بدلاً منه أجيديوس Aegidius، و كان ريكيمير على علاقة عداء بثيودريك الثانى ملك القوط الغربيين، مما يوضح أن إقالة نيبوتان صنيعة ريكيمير فى غالة كانت بتدبير من ثيودريك الثانى. ومما يجدر الإشارة به أن ماجوريان قام بتعيين العديد من الرجال فى المناصب العليا ، وبعض منهم كانوا المنافسين المحتملين لريكيمير . (٨٨)

وفور عودة الإمبراطور من غالة مليء قلب ريكيمير بالحقد والحسد تجاهه ، ورأى أنه من الخطورة أن يترك على قيد الحياة وبدأ يخطط لقتله. (٨٩) ويذكر أن ريكيمير نشر أعذاراً مختلفة حول أسباب وظروف وفاة الإمبراطور لأولئك الذين يؤيدونه. ورغم أن المصادر الشرقية والغربية تشير إلى أن ريكيمير هو القاتل

---

(٨٧) Hydatius, charonicole,p. 213. cf. Flynn,J., Generalissimos of the western Romn p. 109.

(٨٨) Flynn,J., Generalissimos of the western Romn p. 109.

(٨٩) Max (G. E): Majorian Augustus, p.174.

لماجوريان؛[٩٠] إلا أنها لم توضح الأسباب. فإذا كان ريكيمير بريء من قتل الإمبراطور فلما يسعى لنشر الأعذار التى أدت إلى وفاة الإمبراطور لولا أنه مدبر مؤامرة القتل . ويوضح بريسكوس المؤرخ البيزنطى أن الإمبراطور ليو قتل أسبار [٩١] Aspar وابنه حتى لا يعترض أحد على أوامره. وأن ريكيمير ربما تذكر مصير أيتيوس على يد الإمبراطور الطموح فالينتيان الثالث ، فخاف أن يلقى نفس المصير فعجل بقتل ماجوريان . [٩٢]

ويخبرنا هيداتيوس أن الإمبراطور ماجوريان كان يخطط لإعادة أمجاد الإمبراطورية الرومانية وجعل روما مسكنه الإمبراطورى مستعيناً بالجيوش القوطية والدلماشية فى غالة ؛ مما تسبب فى تخوف بعض أعضاء مجلس السيناتو الإيطاليين التى يتزعمها ريكيمير من هيمنة الأرستقراطية الغالية على الحكم . [٩٣] فبالرغم من أن الإمبراطور ماجوريان استطاع إدارة الإمبراطورية الغربية وأثبت براعته فى السيطرة على إيطاليا وغالة وإسبانيا ، ورغم فشل حملته على الوندال إلا أنه لم ينج من مخاوف ريكيمير وغيرته .

---

(٩٠) Procopius , o. ,De bello Vandolico , V. , I p. 162.

(٩١) Priscus, in the Fragmentary classicsing Historians,p.371. Cf. Max (G E): Majorian Augustusp.178.

(٩٢) Ibd, p. 178.

(٩٣) Halsall (G.): Barbarian Migrations, p. 266; Max (G. E): Majorian Augustus, p.179.

أثبتت الأحداث صدق مخاوف ريكيمير ومجلس السيناتو الإيطالى . فبعد مقتل ماجوريان وبقاء العرش الغربى شاغراً لمدة ثلاثة أشهر ظل ريكيمير هو الحاكم الفعلى للإمبراطورية الغربية وترشيح ريكيمير للقائد ليبيوس سيفيروس ، الذى وافق عليه مجلس السيناتو فى روما فى ١٩ نوفمبر سنة ٤٦١م . تعرضت الإمبراطورية لمخاطر عديدة ، خاصة من مؤيدى ماجوريان . فمن ناحية رفض الإمبراطور الشرقي ليو الأول الإعتراف بليبيوس سيفيريوس صنيعة ريكيمير(٩٤) ، ومن ناحية أخرى رفض أجيديوس قائد اللوار فى غالة الإعتراف بليبيوس سيفيريوس كإمبراطور ، حيث كان الجيش الغالى يتكون معظمه من الفرنجة وموالى لأجيديوس وحتى يستطيع أجيديوس إضفاء الشرعية على حكمه لغالة حصل على لقب قنصل من الإمبراطور الشرقي ليو الأول(٩٥). ولم يكن أجيديوس وحده الذى تولى جبهة المعارضة ، بل وجد مارسيلينيوس حاكم دالماشيا والذى اعترف أيضاً بسلطة الإمبراطور ليو الأول فمنحه أيضاً لقب قنصل . وهدد مارسيلينيوس بغزو إيطاليا رداً على مقتل ماجوريان . (٩٦) واستغل ثيودريك الثاني ملك القوط الغربيين فى

(٩٤) Ferrill, A. , the fall of Roman Empire , the military explanation , London , 1986 , p. 156 ; Flynn,J., Generalissimos of the western Romn p. 110; Jeffery: A Military History, p. 89.

(٩٥) Priscus,in theFragmentary classicsing Historians,p.366. Cf.Halsall (G.): Barbarian Migrations,p. 266 .

(٩٦) Sidonius , A. , , Poems and Letters , p. 25. cf. Gillet , A. , Rome , Ravenna and the last western Emperors , british school at Rome , 2001 , v. 69, p. 151; Halsall (G.): Barbarian Migrations, pp. 266- 267.

إسبانيا الفرصة وقام بعزل نيبوتان القائد الرومانى الذى عينه ريكيمير فى إسبانيا واستبدله بأربوريوس ، وقام جيسرسك الوندالى بأعمال القرصنة على الساحل الإيطالى وصقلية . (٩٧)

هكذا نجد تكلفة اغتيال ماجوريان فى روما، كان فقد الإمبراطورية الغربية سيطرتها الإستراتيجية على بلاد الغال ، وأن الجيوش الرومانية التى كانت توجد فى غالة معظمها من البربر، ولكن ريكيمير القائد المحنك لم يقف مكتوفى الأيدى، وبدأ يظهر ذكائه حتى يتمكن من السيطرة على مقاليد الأمور، وخاصة أن دميته سيفيريوس ليس لديه خبرة عسكرية.

بدأ ريكيمير يواجه تلك الصعوبات فقام باستخدام القوط الغربيين وشراء رضاهم لكى يتخلص من أجيديوس الذى هدد باحتلال روما ، بأن منحهم ناربون والجزء الأعظم من إقليم الرون عام ٤٦٢م وشجعهم على مد فتوحاتهم فى إسبانيا ، كما أقام علاقات صداقة مع البورجنديين تحت قيادة ملكهم جندويك Gundioc ومنحهم ليون ومنح جندويك لقب سيد الجنود فى غالة وزاد من روابط العلاقة مع البورجنديين بأن زوج شقيقته للملك حندويك. ونتج عن هذا الزواج أن أنجبت أخت ريكيمير جندوباد مؤسس مملكة بورجنديا فى غالة بعد ذلك. (٩٨) وعندما حاول القوط الغربيون مد سيطرتهم على إقليم اللوار بغالة تعرض لهم أجيديوس سنة ٤٦٣م

(٩٧) Sidonius , A. , , Poems and Letters , p. 25; Hydatius, charonicole,p. 208
cf. Halsall (G.): Barbarian Migrations, p. 267.

(٩٨) Ibd, p. 268; Wilkinson ,H.,R.: Private Armies and Personal Power in Late Roman Empire,p. 105

واستطاع هزيمة القوط الغربيين وقتل شقيق ملك القوط الغربيين ويدعى فريدريك . وكان نتيجة هذا النصر أن فتح أجيديوس مفاوضات التحالف مع جيسريك ملك الوندال بهدف شن عمليات مشتركة ضد ريكيمير ودميته سيفيريوس ، ولحسن حظ ريكيمير توفى أجيديوس عام ٤٦٤م . (٩٩)

*** علاقة ريكيمير بالإمبراطور الشرقى ليو الأول**

بعد وفاة أجيديوس يكون ريكمير قد تخلص من عدوه فى غالة ، وبدأ يستعد لمواجهة الخطر الوندالى فى شمال أفريقيا بقيادة ملكهم جيسريك ، الذى كان يهدد إيطاليا وصقلية من خلال أعمال القرصنة التى يقوم بها ، وبات واضحاً لريكيمير أن العدو الخطير لسلطته فى روما هو الوندال.

والجدير بالذكر أن ريكيمير كان يعلم جيداً أن الخطر الوندالى لم يكن يهدد الإمبراطورية الغربية فقط ، بل أنه يهدد طرق التجارة والمواصلات للإمبراطورية الشرقية فى البحر المتوسط ؛ لذا نجد ريكيمير يغير من سياسته تجاه الإمبراطور ليو الأول بغية الحصول على مساعدته ضد ذلك الخطر المشترك . (١٠٠) من ناحية أخرى يذكر صيدنيوس ، أن جيسريك الداهية ملك الوندال ، بدأ يضغط على الإمبراطور ليو الأول من أجل الحصول على تنازلات منه والامتناع عن العداوات

(٩٩) Sidonius , A. , , Poems and Letters , pp. 25- 26 . cf. Flynn,J., Generalissimos of the western Romn p. 110; . Halsall (G.): Barbarian Migrations, pp. 268- 269.

(١٠٠) أنظر Bury , I. B. history of the later Roman Empire, pp.243 – 244. أيضا . محمود محمد الحويرى : رؤية فى سقوط الإمبراطورية الرومانية ، ص ١٧٣ .

ضده؛ مستغلاً وجود أرملة الإمبراطور فالينتيان الثالث أيودكيا فى القسطنطينية وابنتها بلاسيديا، بينما زوج الابنة الثانية وتدعى أيودكيا لإبنه هنريك وطالب بميراثها.[١٠١] ويواصل صيدنيوس حديثه ، قائلاً أن جيسريك لم يكتف بذلك ؛ بل طلب من الإمبراطور ليو الأول أن يمنح اوليبريوس عضو مجلس الشيوخ الذى تزوج من بلاسيديا أن يتولى العرش الغربي . [١٠٢] عندئذاً اضطر الإمبراطور ليو الأول إلى الإعتراف بسيطرة الوندال على شمال أفريقية الغربى – غرب قرطاجة ، وجزر البليار وكورسيكا وسردينيا؛ الأمر الذى سمح لجيسريك محاولة القبض على سيفيريوس مدعى العرش الغربى، وذلك يعتبر تهديد رئيسى إلى دمية ريكيمير وإلى وضع ريكيمير نفسه فى الغرب . [١٠٣]

وفى تلك الأثنـــاء توفى ليبيوس سفيريوس فى ١٤ نوفمبر سـنة ٤٦٥م بعـد حكم دام أقل من أربع سنوات للعرش الغربى ، كان صاحب السلطة الفعلية فيها ريكيمير ، وظل العرش الغربى شـاغراً لما يقرب من سبعة عشر شـهراً بعد وفاة

---

(١٠١) إن الفترة المتأخرة للإمبراطورية الرومانية شهدت حالات من الزواج بين الرومان والجرمان بأعداد كبيرة ، وأن تلك الحالات لم تشهد أى اعتراض رسمى . وأن زواج هنريك بن جيسريك من يودكيا لم تكن الحالة الأولى ، بل سبقت تلك الحالة زواج ستيليكو القائد الجرمانى من سيرينا ابنة هونوريوس عام ٣٨٤م ، كذلك حدث فى وقت لاحق أن تزوج ريكيمير من أليبا Alypia ابنة الإمبراطور أنثيميوس . للتفاصيل عن الزواج بين البرابرة والجرمان . أنظر :

Mathisen , R., provincials , Gentiles and marriages Between Romans and Barbarians in the late Roman Empire , Journal Roman studies , 2009 , V. 99, pp. 144 – 145 .

(١٠٢) Sidonius , A. , Poems and Letters , p. 26. cf. Jeffery: A Military History, p. 89; Bury , I. B. history of the later Roman Empire, p. 242.

(١٠٣) Jeffery: A Military History, p. 89.

سيفيريوس[١٠٤]، أصبح ريكيمير المتصرف الفعلى فى الغرب بينما ليو الأول الإمبراطور الشرقى يشرف بشكل إسمى على الغرب . ويرى كاسيدورس وحده بأنه ذكرت إشاعة بأن ريكيمير كان مسئول عن وفاة سيفيريوس، فى حين يذكر صيدنيوس أنه مات ميتة طبيعية . كان سبب ذكر صيدنيوس ذلك أنه لاحظ كثير من الشائعات فى تلك الآونة ؛ لذلك ذكر على وجه التحديد أن سيفيريوس مات ميتة طبيعية بغرض قمع تلك الشائعات ، ويعتبر صيدنيوس المتحدث الرسمى بشكل واضح.[١٠٥] وهنا يطرح السؤال نفسه ما دوافع ريكيمير لقتل شخص مثل سيفيروس ، والذى كان إمبراطوراً مثالياً له وأداة طيعة فى يده ؟

بالرغم من اختلاف المصادر حول مقتل سيفيروس على يد ريكيمير فقد وجدت آراء حول أسباب تلك الواقعة . فيرى فلين أن أحد الاحتمالات لتوتر العلاقات بين ريكيمير وسيفيروس هو خوف الأخير من القائد العام ، أن سبب الخوف هو الإقتراح الذى تقدمت به القسطنطينية بتعيين قنصلاً فى الغرب عام ٤٦٤م وعدم الإعتراف به كإمبراطور للغرب ، سبب آخر كان خوف سيفيروس من ريكيمير ألا وهو حدوث تقارب بين جيسريك ملك الوندال وريكيمير ، حيث كان يرى أن ريكيمير يريد أن يصل إلى تسوية مع الوندال من أجل إيقاف الهجمات المتكررة على السواحل الإيطالية بعد أن أصبح فى موقف حرج ، كما أن جيسريك أعلن ترشيح اوليبيريوس زوج بلاسيديا

(١٠٤) Sidonius , A. , Poems and Letters , p. 26.

(١٠٥) Sidonius , A. , Poems and Letters , p. 26.cf.Flynn, J., Generalissimos of the western Romn p.112.

ابنة الإمبراطور فالينتيان الثالث سليل البيت الثيودوسى للعرش الغربى فى روما ، وبالتالى يكون منافس قوى لأوليبيريوس . (١٠٦)

يذكر بريسكوس Priscus أنه ارسلت سفارة واحدة من قبل ريكيمير إلى قرطاجة سنة ٤٦١م لنصح جيسريك على وقف الهجمات المتكررة له على صقلية وجنوب إيطاليا ، ولكن بحلول عام ٤٦٧م لم يكن هناك مؤشر على اتفاق بين ريكيمير وقرطاجة (١٠٧). أنه من الصعب القول بأن ريكيمير تفاوض مع جيسريك خلال حياة سيفيروس ؛ لأن الوقت الذى أرسلت فيه السفارة المذكورة نجد أن ريكيمير كان منشغلاً بالجبهة الغالية التى كان يتزعمها أجيديوس ، كما أنه وجد تفاهم بين جيسريك الوندالى وليو الأول إمبراطور الشرق ، وبالتالي كان موقف سيفيروس غير مستقر فى هذه المرحلة ، لكنه لايمكن أن يتآمر ضد ريكيمير الذى بدونه لم يكن لديه فرصة للحكم . وأن سيفيروس إذ كان ببساطة يخشى على حياته ، فكان أفضل تحرك له على الأرجح لإنقاذ حياته أن يتنازل عن العرش وهذا لم يحدث منه . (١٠٨)

هناك رأى آخر يرى أن وجود سيفيروس على العرش الغربى كان عقبة أمام مصالح ريكيمير مع ليو الأول إمبراطور الشرق ، ويعتبر هذا دافع لقتله . (١٠٩) فإن وفاة سيفيروس تجعل الإستفادة من الشرق اكثر أهمية ، واعتبر ريكيمير أن ليو إمبراطور الشرق هو المسئول عن حماية الغرب . ولكن إذا أخذ بهذا الرأى ، فإنه قبل

(١٠٦) Flynn, J., Generalissimos of the western Romn p.112.
(١٠٧) Priscus , , in the Fragmentary classicsing Historians,p.371.
(١٠٨) Flynn, J., Generalissimos of the western Roman pp.112-113.
(١٠٩) Flynn, J., Generalissimos of the western Roman p.113.

تحقيق التقارب بين جيسريك ، فإنه وجدت فترة شغور للعرش الغربى كان ريكيمير هو الحاكم الفعلى فى الغرب مما يعد دليل على براءة ريكيمير من قتل سيفيروس ، الذى لم يكن بالشخص المؤذى ، كما أنه من المستبعد أن يكون ليو قد اشترط على ريكيمير إبعاد سيفيروس للموافقة على مساعدة الغرب . فإذا كان ليو الأول وضع هذا الشرط على ريكيمير فلما انتظر ما يقرب من العام والنصف حتى يولى العرش من يخلف سيفيروس ؟

لم يكن ريكيمير بالفعل بحاجة إلى قتل سيفيروس ، فلقد حكم العرش الغربى وصار سيفيروس صنيعته دميتة ، بل ظهرت قوة ريكيمير فى عدة مواقف مختلفة ، منها كتابة أول حرف لكل من ريكيمير وسيفيروس على العملات المعدنية ، وهذا لم يحدث لأى من قادة الإمبراطورية فى الغرب . كما عثر على لوحة برونزية فى متحف برلين توضح أن ريكيمير كان قوة ساحقة فى عهد سيفيروس وليو الأول . (١١٠)

مهما يكن من أمر فقد وقع اختيار الإمبراطور الشرقى ليو الأول فى ١٢ أبريل عام ٤٦٧م على أنثيميوس ليتولى العرش الإمبراطورى الغربى ، وفى نفس الوقت تقرر تجهيز حملة ضخمة ضد الوندال . وربما كانت دوافع ليو الأول لإختيار أنثيميوس للعرش الغربى بغرض التخلص منه كمنافس محتمل فى القسطنطينية ؛ فضلاً عن الإعتراف بقدراته . (١١١) ويبدو أن ريكيمير قد انتابه القلق من هذا

(١١٠) Sidonius , A. , Poems and Letters , p. 26.cf.Flynn, J., Generalissimos of the western Roman p.112.

(١١١) Sidonius , A. , Poems and Letters , p. 27.cf. Halsall (G.): Barbarian Migrations, p. 272; Jeffery: A Military History, p. 90.

الاختيار نظراً لما عرفه عن ذلك الأوغسطس الجديد بما لديه من قدرات عسكرية فائقة تجعل من الصعب استخدامه كأداة طيعة كسابقيه . عموماً نجد أن ريكيمير رضى بمنصب القائد العام فى الغرب لإبداء حسن النية من إمبراطور الشرق ليو الأول بغرض مواجهة الخطر المشترك ألا وهو الوندال . (١١٢)

لم يكتف الإمبراطور ليو الأول بذلك ، بل سعى لأرضاء ريكيمير وزيادة التقارب بينه وبين أنثيميوس، فأجبر الأخير على أن يزوج ابنته أليبيا Alypia للبطريق الطاغية ريكيمير. وتفاءل الناس لهذا الزواج على أثر الإحتفال بتتويج أنثيميوس إمبراطوراً للغرب، وتوقعوا أن الخير والسعادة سوف تعم الغرب نتيجة هذا الزواج والوفاق بين الإمبراطور الجديد والقائد العام ، واحتفلت روما بهذا الزواج وامتلأت شوارعها وملاهيها بالرقص والغناء . وتوجهت العروس الإمبراطورية فى موكب حافل إلى قصر ريكيمير ، حيث كان فى استقبالها ، بعد أن استبدل زيه العسكرى بزى القنصل وعضو السناتو . (١١٣) إن هذا الزواج كان يمكن أن يكون عامل جذب وفرصة كبيرة لأسلاف ريكيمير ؛ ولكن الوضع هنا يختلف فبعد أن استفاد ريكيمير من تجربة صنع الأباطرة وإرادتهم ، فإن وضعه كصهر لن يكون عوضاً له عن إخضاع الإمبراطور لإرادته. (١١٤)

(١١٢) Flynn, J., Generalissimos of the western Roman p.114.

(١١٣) Sidonius , A. , Poems and Letters , p. 27.cf. Flynn, J., Generalissimos of the western Roman p.114.
أنظر أيضا . ابراهيم على طرخان : نهاية الإمبراطورية الرومانية ، ص ٨٢ .

(١١٤) Flynn, J., Generalissimos of the western Roman p.114.

على العموم ، لم يكن هذا الأمر وحده هو الذى أزعج ريكيمير ؛ لكن الإمبراطور الجديد أنثيميوس عندما خطط مع إمبراطور الشرق ليو الأول لطرد الوندال أسند مهمة الأسطول الذى يحمى صقلية إلى مارسيلينيوس العدو اللدود لريكيمير والمنافس له والذى أظهر عداوته لريكيمير من قبل ورفض الاعتراف بصنيعته ماجوريان إمبراطوراً لروما ، كما استقل بإقليم دالماشيا عن الغرب وحصل على لقب قنصل من ليو الأول إمبراطور الشرق ،نظراً قدراته العسكرية الفائقة . ويبدو أنه كان على تعاون وثيق مع ليو بين عامى ٤٦٤ م ، ٤٦٥م . وعندما أعد ليو حملته المقترحة على الوندال استعان به ليتولى قيادة الأسطول للدفاع عن صقلية من الخطر الوندالى . وهذا يشكل تهديداً مباشراً لقوة شخصية وهيبة ريكيمير ، الذى ناشد بالفعل ليو الأول لإقناع مارسيلينيوس بعدم القيام بأعمال عدائية ضده. (١١٥)

يبدو أن ريكيمير بدأ يعد العدة للتخلص من عدوه ، لكن بات ينتظر لعدة سنوات حتى آتته الفرصة . ففى عام ٤٦٨م أثناء الهجوم المباغت للوندال على الأسطول الرومانى ،اضطر مارسيلينيوس للتراجع نحو صقلية ومنيت الحملة ضد الوندال بفشل زريع وحقق الوندال نصراً كبيرا . كان فشل تلك الحملة فاجعة للرومان والإمبراطور الشرقى على السواء ، لكن الفاجعة الأكبر لأنثيميوس كانت اغتيال القائد مارسيلينيوس على يد أتباع ريكيمير ، ويؤكد سيدنيوس أن صاحب هذا

(١١٥) Sidonius , A. , , Poems and Letters , p. 28; Hydatius, charonicole,p. 227 london ,1969,p. 420; Flynn, J., Generalissimos cf. Wilkes, j.j., Dalmatia , of the western Roman p.115; Max (G. E): Majorian Augustus, pp. 225- 29.

العمل الدنيء بالطبع ريكيمير. (١١٦) وذلك لأن التهديد الحقيقى الذى شعر به ريكيمير من مارسيلينيوس يدفعه لمثل ذلك التصرف ، حتى لن يكون له منافس فى إيطاليا .

لم يكن زواج ريكيمير من ابنة أنثيميوس ولا وفاة مارسيلينيوس بالأمرالذى يؤدى إلى التقارب بين ريكيمير و أنثيميوس ؛ لكن عدم الثقة المتبادل بينهما والطموحات المتعارضة لكلاهما زادت من قوة الخلاف بين الطرفين وأصبح الصراع علناً بينهما . فلقد رأى ريكيمير أنه أزل نفسه لإمبراطور الشرق ليو الأول ودميته إمبراطور الغرب أنثيميوس دون جدوى ، فقد فشلت الحملة لغزو الأراضى الوندالية ، ومازال الخطر الوندالى يهدد روما وأنه – أى ريكيمير – وقعت عليه مهمة وعبء الدفاع عن روما ، على الجانب الآخر نجد أنثيميوس يشعر بالمذلة والمهانة فى أنه يرضى أن يكون دمية فى يد هذا البربرى، وبدأ كل منهما يجمع حوله أنصاره . كان ريكيمير قد تحالف مع البرابرة الذى كانت تربطه بهم علاقات الدم والنسب أو الصداقة ، وكانت هذه السيطرة على القوات البربرية قد وفرت له الدعم الكامل ، فى حين كان الأرستقراطيون فقط على استعداد للتعاون مع أنثيميوس . كان أمل أنثيميوس الوحيد لمواجهة قوة ريكيمير فى إضعاف هذا الدعم البربرى . (١١٧)

(١١٦) Sidonius, A., , Poems and Letters, pp.27- 28 cf. Jeffery: A Military History, p. 90.

(١١٧) Sidonius , A. , Poems and Letters , p. 28.cf. Flynn, J., Generalissimos of the western Roman p.117.

كانت أولى الخطوات التى قام بها أنثيميوس ، كانت على الجبهة الغالية وهو تعيين موالين له مثل صيدنيوس أبوليناروس فى حين قام بعزل الأنصار الموالين لريكيمير والذى يعتبرهم أنثيميوس خائنين له وللإمبراطورية الغربية فى روما . ففى عام ٤٦٩م قام بعزل حاكم ولاية براجورى فى غالة ويدعى أرفاندوس صنيعة ريكيمير ووجه له تهمة الخيانة وادعى أنثيميوس أنه قد حرض يوريك ملك القوط الغربيين على التمرد ضده . (١١٨)

وفى تلك الآونة بدأت تسوء العلاقات بين القوط الغربيين والإمبراطور أنثيميوس ، وربما كان يوريك قلقاً من وجود قائد عسكرى آخر فى غالة حليفاً للإمبراطور ، كما أن البورجنديون كانت تربطهم علاقات وثيقة مع ريكيمير – الوريث المحتمل للعرش البورجندى جندوباد كان ابن أخت ريكيمير وأحد كبار ضباطه – مما أثار مخاوف أنثيميوس من أرفاندوس . (١١٩) وبالتالى أصبحت الجبهة الغالية تشكل خطراً كبيراً على أنثيميوس ولم يكن أرفاندوس هو النبيل الوحيد الذى ثار ضد أنثيميوس ، فيذكر صيدنيوس أنه وجد خائن آخر ضد الإمبراطور فى غالة يدعى سبروناتوس والذى كان يجاهر أمام الناس بحبه للقوط ويذكر صيدنيوس أنه كان يطأ قوانين

(١١٨) Sidonius , A. , Poems and Letters , p. 28.cf. Halsall (G.): Barbarian Migrations, p. 274.

(١١٩) Sidonius , A. , Poems and Letters , p. 28.cf. Halsall (G.): Barbarian Migrations, pp. 276– 277.

ثيودوسيوس العظيم تحت قدميه ، بينما هو لا يكف عن المباهاة بقوانين ثيودريك القوطى. (١٢٠)

لم تكن الجبهة الغالية وحدها موضع الصراع بين أنثيميوس وريكيمير ؛ بل كانت أيضاً الجبهة الداخلية فى إيطاليا ، ففى عام ٤٧٠م تعرض الإمبراطور أنثيميوس لمحاولة تسمم . (١٢١) ولما ساءت صحته أعتقد أن ذلك نتيجة أعمال سحرية قام بها أعداؤه للتخلص منه ، وبناءً على تلك الشكوك قام بالقبض على عدد ممن دار حولهم الشك وكان من بينهم البطريق رومانوس الذى اتهمه أنثيميوس بالشعوذة . ولسوء الحظ أن رومانوس كان أحد أتباع ريكيمير ومن الأصدقاء المقربين له ، وكانت تلك الفعلة لريكيمير القشة الأخيرة التى قسمت ظهر البعير . (١٢٢)

بدأ ريكيمير يخطط للتخلص من أنثيميوس ، فغادر روما متجهاً إلى ميلان فى أوائل عام ٤٧١م ومعه ستة آلاف جندى ممن كانوا تحت قيادته أثناء حملة الوندال واتخذها مركزاً لعملياته العسكرية وتكاثرت حوله جموع المعاهدين من البرابرة؛ فضلاً عن مساندة ابن إخته جندوباد ملك برجنديا الذى كان يتحكم فى جميع الممرات الشمالية للألب من ناحية الغرب ويسيطر على مناطق فاليه Valais وسافوى ودوفين Douphine ، على الجانب الآخر اعتمد أنثيميوس فى روما على تأييد

(١٢٠) Sidonius , A. , Poems and Letters , pp. 28- 29.

(١٢١) Sidonius , A. , Poems and Letters , p. 28.cf. Halsall (G.): Barbarian Migrations, p. 275.

(١٢٢) Flynn, J., Generalissimos of the western Roman p.118.

الشعب الرومانى ومجلس السناتو ، وعم الرعب والفزع أنحاء إيطاليا خوفاً من الحرب الأهلية التى باتت وشيكة بين الإمبراطور وريكيمير وكان الطرفان متكافئان وأن أى هجوم محتمل من أحدهما يمكن أن ينجح. (١٢٣)

وفى تلك الأثناء سعى إبيفانيوس أسقف بافيا للصلح بين الطرفين، وأعلن أنثيميوس أنه يأسف لزواج ابنته لذلك البربرى ، ونجحت وساطة إبيفانيوس فى عقد هدنة بين الطرفين فى مارس عام ٤٧١م . استغل ريكيمير مدة تلك الهدنة ، وبدأ يجمع من حوله أنصاره ويضخم من استعداداته – لم يكن من المتوقع أن تستمر هذه الهدنة – وعندما اطمئن ريكيمير إلى قواته ، نقض المعاهدة عن طريق اعلانه عدم الاعتراف بالإمبراطور الشرقى ليو الأول ، وكذلك بصنيعته أنثيميوس . وبالفعل أعلن عن تأييده لمرشح جيسريك الوندالى أوليبريوس – أبو زوجته الأولى – إلى العرش الغربى ، وكان الوقت مناسباً لاتخاذ ريكيمير تلك الخطوة ، حيث أصبح موقف أنثيميوس ضعيفاً بعد هزيمة جيشه بقيادة ابنه أنثيمولس على يد القوط الغربيين جنوب غالة وقتل ابن الإمبراطور ، بالرغم من وقوف ريوثاموس Riothamus ملك بريتون بجانب جيش الإمبراطور أنثيميوس . (١٢٤)

(١٢٣) Gillet , A. , Rome , Ravenna and the last western Emperors ,p. 153; Flynn, J., Generalissimos of the western Romn p.118; Halsall (G.): Barbarian Migrations, pp. 275– 276.

(١٢٤) Flynn, J., Generalissimos of the western Roman pp.118- 119 ; Halsall (G.): Barbarian Migrations, p. 277.

والجدير بالذكر أن ريكيمير كان قد استدعى ابن إخته جندوباد من غالة إلى إيطاليا عام ٤٧٢م من أجل مساندته فى حربه ضد أنثيميوس . (١٢٥) ومن الواضح أن ريكيمير أراد أن يمتلك أمن إيطاليا ويحميها من خطر الوندال ، فبدأ يبحث عن طريقة لردء هذا الخطر ، وبالفعل وجد أن ترشيح أوليبريوس للعرش الغربى سيكون خطوة نحو وقف الأعمال العدائية للوندال . وبالرغم من عدم وجود دليل قاطع عن اتفاق رسمى بين القائد العام ريكيمير والملك الوندالى نحو ترشيح أوليبريوس ، فإن السياسة العامة لريكيمير وقوة موقف الوندال توضح مدى تفاهم الطرفين حول اختيار أوليبريوس للعرش الإمبراطوري الغربى فى ربيع عام ٤٧٢م . (١٢٦)

كان ريكيمير قد تحرك نحو روما وألقى الحصار حولها بعد هزيمة حاكم غالة الذى جاء لنجدة أنثيميوس ، وأحكم ريكيمير الحصار على المدينة والذى استمر لمدة أربعة أشهر ، وقام بعزل المناطق التى يعيش فيها أنصار أنثيميوس حتى انتشرت المجاعة بينهم ، وقاومت روما بعض الوقت إلا أنها استسلمت تحت ضغط الجوع . وقتل ريكيمير عدد كبير من أنصار الإمبراطور ، وأما باقى القوات الموالية تركت أنثيميوس وحيداً مما أجبرة على الهروب متنكراً فى صورة متسول ، حتى اختلط بالفقراء الذين يطلبون الصدقات ، وفى إحدى المرات التى كان يطلب فيها الصدقات

(١٢٥) Malalas, J. ,the chronicle of john malalas, p. 207 ; Martindale , the prosopography of the later Roman Empire, p. 524.

(١٢٦) Flynn, J., Generalissimos of the western Roman p. 119.

وقع الإمبراطور فى يد الأمير البرجندى جندوباد ابن إخت ريكيمير ، الذى لم يتوان عن ضرب عنقه فى الحادى عشر من يوليو عام ٤٧٢م . (١٢٧)

أما بالنسبة لعوامل التقارب بين ريكيمير وأوليبريوس لم يكن الملك الوندالى هو السبب الوحيد ؛ بل وجدت أسباب ساعدت على التقارب بينهما . ففى أثناء الصراع بين ريكيمير وأنثيميوس تدخل الإمبراطور الشرقى ليو الأول لمساندة صنيعته فى الغرب وقام بإرسال أوليبريوس على رأس سفارة إلى روما فى ربيع سنة ٤٧٢م من أجل المصالحة بين أنثيميوس وريكيمير ، من ناحية وأيضاً مصالحة الملك الوندالى جيسريك بالإمبراطور الشرقى ليو الأول . و يذكر ملالاس أنه وقعت رسالة مختومة من الإمبراطور الشرقى ليو الأول مرسلة إلى الإمبراطور الغربى أنثيميوس فى أيدى ريكيمير كانت تتضمن أوامر سرية من الإمبراطور الشرقى إلى أنثيميوس يأمره فيها بقتل كل من ريكيمير وأوليبريوس . فأخبر ريكيمير أوليبريوس بأمرها مما ساعد على اتفاقهما على العمل يداً واحدة ضد الإمبراطور ليو الأول والتخلص من صنيعته أنثيميوس ، فرفع ريكيمير أوليبريوس على عرش الإمبراطورية الغربية . (١٢٨)

---

(١٢٧) Malalas, J. ,the chronicle of john malalas, p. 207; Joh of Antioche , Fragments , p. 122; Annales Gallici et Francici,p. XXII cf. Flynn, J., Generalissimos of the western Roman p. 121; Halsall (G.): Barbarian Migrations, p.278.

(١٢٨) Malalas, J. ,the chronicle of john malalas, p. 207. cf. Flynn, J., Generalissimos of the western Roman p. 120; Clover,f.M. , the family and early career of anicius Olybrius , in Historia, V. XXVII, p. 195.

مما لاشك فيه ، أن الإمبراطور ليو الأول كان لديه ما يدعو للخوف وعدم الثقة من أوليبريوس ، والذى ادعى العرش باعتباره سليل الأسرة الإمبراطورية ؛ لذا نجد أن ليو الأول حاول التخلص من أوليبريوس وابعاده عن القسطنطينية ، كما فعل من قبل وأبعد أنثيميوس بتعيينه امبراطوراً فى الغرب . كما أراد أن يورط أوليبريوس فى الصراع الدائر فى روما بين ريكيمير وأنثيميوس ، لكن تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن . فنجد أوليبريوس يجد ترحيباً فى روما بين رجال الكنيسة والبطريق ريكيمير ، والملك الوندالى جيسريك الذى كان يرغب فى تعيين أوليبريوس إمبراطوراً للغرب من قبل ؛ لكن عارض الإمبراطور ليو الأول تلك الفكرة وعين أنثيميوس بدلاً منه (١٢٩). وجاءت الفرصة سانحة للجميع فى الغرب ، عندما رشح ريكيمير أوليبريوس لعرش الإمبراطورية الغربية . لم يكن ليو الأول يعتقد أن ريكيمير كان قادراً على فعل تلك الخطوة ، وأنه أصيب بالحزن لما آل إليه موقف أنثيميوس ، على الجانب الآخر ، نجد أن ليو كان سعيداً للتخلص من أعدائه (١٣٠). إن تعيين أوليبريوس إمبراطوراً قد خلصه من مشاكل الجانب الغربى للإمبراطورية ، حيث قضى له على منافسيه فى القسطنطينية – أنثيميوس وأوليبريوس – كما أزيل الخطر الوندالى عن روما ، والذى ظل يهددها لفترة طويلة .

لم يمض وقت طويل على اختيار ريكيمير لدميته الجديدة أوليبريوس للعرش الإمبراطورى الغربى ، فبعد ستة أسابيع من تولى أوليبريس العرش فى روما حتى

(١٢٩) Flynn, J., Generalissimos of the western Roman, p. 120.

(١٣٠) Flynn, J., Generalissimos of the western Roman, p. 120.

أصيب ريكيمير بنزيف حاد أدى إلى وفاته فى الثامن عشر من أغسطس عام ٤٧٢م، ولم تتم فرحة ريكيمير لذلك الاختيار ، وبعد مايقرب من شهرين توفى أوليبريوس فى الثانى من نوفمبر من نفس العام . (١٣١)

ومن خلال دراسة شخصية ريكيميرنجد أنه لعب دوراً بارزاً فى سياسة الإمبراطورية الغربية كأسلافه من القادة الجرمان الذين كان لهم نفس نهج السياسة التى اتبعها ريكيمير مع الأباطرة الرومان فى روما . رغم أنه كأسلافه من القادة الجرمان ، كان يحب الألقاب والمناصب القيادية ؛ إلا أنه لم يرغب فى منصب الإمبراطور ، بل فضّل أن يمارس السلطة الفعلية فى الإمبراطورية كقائد عام ، وكما وجدنا من خلال تلك الدراسة أنه كان يصنع الأباطرة ويعينهم ، وحينما تتعارض مصالحه مع أى إمبراطور نجده يتخلص منه إما بالقتل كما حدث مع الماجوريان ، وسيفيريوس أو بالثورة ثم القتل كما حدث مع أنثيميوس .

لم يختلف ريكيمير عن أسلافه من القادة الجرمان فى استخدام الجرمان ، فقام بعقد علاقات تعاون وصداقة معهم ماعدا الوندال وذلك نظراً لما يقوله صيدنيوس لتعارض مصالح الملك الوندالى جيسريك مع ريكيمير ، مما أوجد نوعاً من الغيرة القاتلة بين كلاهما ، وسبب آخر لذلك العداء ألا وهو أن ريكيمير كان ينتمى للدم الملكى القوطى ، وأن هؤلاء الأمتين القوط والوندال كانتا على عداء مستمر . (١٣٢) إلا

(١٣١) Sidonius , A. , Poems and Letters , p. XXX. Cf. Flynn, J., Generalissimos of the western Roman, p. 122; Clover,f.M. , the family and early career, p. 195.

(١٣٢) Sidonius , A. , Poems and Letters , p. 8 . cf. Flynn, J., Generalissimos of the western Roman, p. 122.

أن ريكيمير استطاع أن يحقق فى الشهور الباقية من حياته نوعاً من التعاون مع جيسريك من أجل خدمة مصالح الإمبراطورية الغربية .

استطاع ريكيمير أن يجيد التعامل مع الجرمان وإجراء تسويات سلمية معهم واستخدمهم من أجل مصالح الإمبراطورية . وظهر ذلك جلياً مع القوط الغربيين والبرجنديين فى غالة ، فلقد أعلن ريكيمير موافقته على التقسيم الذى تم بين هذين الشعبين للأراضى الغالية ، مما ساعد على مساندتهم له فى تعيين الإمبراطور ماجوريان وكذلك فى حربه ضد انثيميوس . فعندما عارض أجيديوس فى غالة تولى ماجوريان العرش نجد أن القوط ساندوا ريكيمير فى ترشيح ماجوريان . (١٣٣)

وثق ريكيمير علاقته بالبرجنديون بزواج أخته من الملك البرجندى جندويك ، والذى منحه ريكيمير منصب القائد العام لكل أراضى غالة . ونتج عن هذا الزواج الأمير البرجندى جندوباد ، الذى ساند خاله ريكيمير فى الصراع مع أنثيميوس ، وكان صاحب الفضل فى قطع رأس الإمبراطور أنثيميوس وإنهاء الصراع لصالح ريكيمير ، وأصبح جندوباد عقب وفاة خاله القائد العام للإمبراطورية الغربية . (١٣٤)

لم يغفل ريكيمير القوى السياسية فى روما والمتمثلة فى السلطة الأرستقراطية ومجلس السناتو ، فإنه لم يفعل مثلما فعل أيتيوس الذى أهملهما وأعتمد على السلطة الأرستقراطية فى غالة ، لكن نجد ريكيمير يجيد التعامل مع طبقة النبلاء الإيطالية فى روما ووثق علاقته بهم . وظهر ذلك جلياً عندما ساندت الأرستقراطية الإيطالية

(١٣٣) Flynn, J., Generalissimos of the western Roman, p. 122.

(١٣٤) Sidonius , A. , Poems and Letters , p.XXX; Joh of Antioche , Fragments , p. 209. cf. Flynn, J., Generalissimos of the western Roman, p. 124.

فى روما ريكيمير فى عزل أفيتوس ، فدعمهم ومساندتهم له ترجع إلى إدراك البنلاء الإيطاليين فى روما لأهمية شخصية ريكيمير التىً كانت دائما ترغب فى تعيين إمبراطور العرش الغربى من داخل روما وبموافقتهم . فعزلهم لأفيتوس يرجع إلى أنه استند على النبلاء الرومان فى غالة وذلك يعتبر عداءً سافراً ونوعاً من الاغتصاب لحقوقهم . (١٣٥)

ساند النبلاء الرومان ريكيمير فى صراعه مع أنثيميوس واعتبروه مغتصباً للعرش ؛ لأنه لم يعين بناءً على رغبتهم ؛ بل كان بناءً على رغبة الإمبراطور الشرقى ليو الأول . وعندما رشح ريكيمير أحد المقربين له للعرش الغربى وهو أوليبريوس ، أبدى مجلس السناتو فى إيطاليا موافقته على ذلك الترشيح ، بالرغم من معارضة ليو الأول . لكن يجب على الباحث المدقق أن يدرك أن ريكيمير لم يكن محبوباً لكل النبلاء الإيطاليين لأن بعض منهم كانوا ينظرون إليه على أنه بربرى.(١٣٦)

كان موقف ريكيمير وعلاقاته بالإمبراطورية البيزنطية فى الشرق ، متذبذبة وفيما يتفق مع مصالحه الخاصة . فكلما كان موقفه قوياً اتخذ موقفاً مستقلاً عند تعيينه للأباطرة فى الغرب كما حدث مع كل من ليبيوس سفيروس و أوليبريوس ، أما فى فترة شغور العرش الغربى فإنه يوطد علاقته مع أباطرة الشرق ويفضل أن يحكم الغرب بنفسه نائباً عن إمبراطور القسطنطينية. فإنه استخدم كل من مارقيان ،وليو الأول

(١٣٥) Flynn, J., Generalissimos of the western Roman, p. 125.
(١٣٦) Ibid, p. 125.

وما يتفق ومصالحه الخاصة وأعلن أنه لن يريد أن يلى العرش الإمبراطورى ، وهذا يدل على مدى ذكاء ريكيمير ومدى استفادته من أخطاء أسلافه أمثال ستيليكو وأيتيوس والذى كان مصيرهم القتل . وحدث ذلك فترة شغور العرش فى الغرب.

رغم أصل ريكيمير البربرى ، إلا أنه كان يأمل فى أن تعيد الإمبراطورية الرومانية فى الغرب السيطرة على أقاليمها ، وأنه عمل أكثر من أى قائد آخر لتحقيق ذلك الهدف . فلقد كان ريكيمير يعتقد تصوراً للإمبراطورية يختلف جذرياً عن تلك الإمبراطورية التقليدية ، فإنه كان يرى أن الإمبراطورية شىءً نبيلاً يجب ألا يسمح للتدخل فى الإنفصال السياسى لأممها . فقد يرى أحد المؤرخين المحدثين أن ريكيمير كالتقدمي العظيم فى عصره ، يعمل نحو مجتمع جديد أفضل . (١٣٧)

لم يأت منصب القائد العام للإمبراطورية الغربية وتطوره التاريخى كنتيجة للصدفة أو لسلسلة من المؤامرات ؛ بل شاءت الظروف فى الغرب بوجود قائد عسكرى أعلى كان لابد أن يكون له سجل حافل وطويل مع القوات البربرية التى تشكل عصب الجيش الإمبراطورى فى الغرب ، وهذا ما حدث مع ريكيمير. وبالتالى بدأ منصب الإمبراطور يفقد قيمته وأصبح العاهل عاجزاً عن مواجهة المخاطر التى تواجه الإمبراطورية فى الغرب ؛ بل أصبح القائد العام هو المسئول عن الدفاع عن أراضى الإمبراطورية وهذا ما قام به ريكيمير .

أهمل أباطرة الشرق فى مساندة نظرائهم فى الغرب ، وبالرغم من محاولات ليو الأول اليائسة فإنها فشلت فى مواجهة شخصية القائد العام والمتمثلة فى شخصية

(١٣٧) Ibid, p. 126.

ريكيمير . كما أن ابتعاد الإمبراطور الشرقى عن الجيوش الغربية ساهم بشكل كبير فى ظهور منصب القائد العام . فالحاكم الشرقى له سلطة حقيقية يمارسها على قواته، بينما نجد زميله فى الغرب ألقى بعبء الدفاع عن عرشه إلى منصب القائد العام والذى غالباً ماكان من البرابرة ، وكلما حاولت السلطة الأرستقراطية فى روما التخلص من قائد عسكرى يظهر قائد آخر ؛ فضلاً عن حاجتهم للقادة الجرمان لصد الغزوات الجرمانية. (١٣٨)

من الحقائق التاريخية الهامة التى أبرزتها تلك الدراسة أيضاً . أن ريكيمير وغيره من القادة الجرمان الذين سبقوه ، والذين تولوا قيادة جيوش الإمبراطورية الرومانية ؛ كان أحد نتائج هزيمة معركة أدرنة عام ٣٧٨ م . لقد خشى الأباطرة بعد تلك المعركة قيادة الجيوش فى المعارك بأنفسهم وأسندوها للقادة الجرمان ، الأمر الذى أدى إلى ظهورهم على الساحة السياسية فى ذلك الوقت .

بعد وفاة ريكيمير بسنوات قليلة ظلت الإمبراطورية تعان الصراعات والحروب الداخلية حتى لاقت مصيرها المشئوم وسقطت فى يد القائد الجرمانى أدواكر عام ٤٧٦م . (١٣٩)

(١٣٨) سيد أحمد الناصرى : تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسى والحضارى ، ص ٤٦٩.

(١٣٩) Hodgkin, T. , Italy and Her Invaders, p. 514.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر الأجنبية والمعربة :-

- **Ammianus Marcelinus**:trans to Eng.by Rolfe,J., London, 1885.

- **Annales Gallici et Francici**: in Rerum Gallicarum et francicarum Scriptores, edited by Bouquet, Tom 3, Paris, 1741.

- **Claudian,E**., : De bello Gallico, in Loeb Classical Library, London, 1963.

- **Cassiodorus**: Selected Variae of Magnus Aurelius Cassiodorus Senator, Trans by Barnish, Liverpool, 1992.

- Chron.,M.G.H., V. II, ed. Mommsen, Berlin, 1894.

- **Hydatius**: charonicole,in M.G.H., v.II, 1894.

- **Jeffery**: A Military History of the fall of the West Roman Empire 250 – 500 A.D., Arlington, 1988.

- **Jerome**: The Principal Work of St. Jerome, trans by Free Mantle, New York, 1892.

- **Joh of Antioche** : Johannis Antiocheni fragmenta. FHG, IV, 1851.

- **Jordans**: - The Origin and Deeds of the Goths, trans by Charles C. Mierow, Princeton, 1908.

- the age of Attila , trans. By boak, new york , 1960.

- **Malalas**, **J**.: The Chronicle of John Malalas, Trans by Roger Scott and others, Melbourne, 1986.

- **Priscus**, in the Fragmentary classicsing Historians of the later Roman Empire, trans. Blockley R . c., Liverpool , 1983.

- **Procopius** , **o**. : De bello Vandalico , 1905.

- **Prosper of Aquitaine**: The Chronicle, in from Roman to Merovingian Gaul, edited by Murray (A. C.), Toronto, 2008.

- **Sidonius**: Poems and Letters, trans by Anderson, Vol.1, London, 1963.

- **Zosimus**: new history, trans by Green and Chaplin , London,1814

- **تاكيتوس** : جرمانيا، ترجمة إبراهيم على طرخان، القاهرة، ١٩٥٩م.

ثانياً: المراجع والبحوث الأجنبية:-

- **Arnold, J.,** Theoderic the Goth and the Restoration of the Roman Empire, Michingan, 2008.

- **Bradely ,H.** , the story of the goths, new york , 1888.

- Bury, **I**. **B**. history of the later Roman Empire, London, 1923.

- the emperial administrative system in the Ninth century , London , 1911.

- **Camb. Med. Hist.** , V. I.

- Clover , F. M. , the family and early career of Anicius olybrius , Franz sceiner verlag, 1978.

- **Diehl**, **C**., history of the Byzantine empire , Princeton, 1925.

- **Dill**,**S**., Roman Society in the last Century of the Western Empire, London,1910.

- **Ferrill, A.** , the fall of Roman Empire , the military explanation , London , 1986.

- Flynn,J., Generalissimos of the western Roman Empire , Montrial, 1982.

- **Gillett,A. ,** The birth of Ricimer , in Historia , Franz Steiner verlag, 1995.

- Rome , Ravenna and the last western Emperors , british school at Rome , 2001 .

- **Halsall** (**G**.)**:** Barbarian Migrations and the Roman west 367–568, Cambridge, 2006.

- **Hodgkin**,**T**.,Italy and Her Invaders , Oxford, 1919.

- **Holmes** : The oxford illustrated history of Medieval Europe , oxford, 2008.

- **Katz** , **S**. , the Decline of Roms and the rise of Medieval Europe , New york , 1955.

- **Kazhdan , A. P.** , The Oxford Dictionary of Byzantium , oxford , 1991.

– **lat , F**. , les invasions Germaniques , paris , 1935.

- **Lote , F. ,**The end of the Ancient world and the biginnings the middle ages , London , 1931.

- **Mathisen** , (**R**. **W**.), the third Regnal years of Eporchius Avitus , Chicogo , 1985.

- provincials , Gentiles and marriages Between Romans and Barbarians in the late Roman Empire , Journal Roman studies , 2009.

- **Max (G. E):** Majorian Augustus, Wisconsin, 1975.

- polltical intrigue the Reigns of the western Roman Emperor Vitus & Majorian , 1979.

- Mommsen, th., Aetius , Franz seteiner, 1901.

- Pirenne.H.,Ahistory of Europe from the invasions to the 16 century , London , 1936.

- Simons,G.,the Birth of Europe ,Spain, 1978.

- Vasiliev ,A.A. , History of Byzantine Empire , paris , 1952.

- Wilkinson ,H.R., Private Armies and Personal Power in Late Roman Empire, Arizona,2007.

- **Wilkes,j.j.,** Dalmatia, london, 1969.

- **William Bridgwater and others** . Columbia encyclopedia , New –york , 1950.

ثالثاً : **المراجع والبحوث العربية:-**

- إبراهيم على طرخان : نهاية الإمبراطورية الرومانية فى الغرب عام ٤٧٦م ، بحث منشور بمجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة ، مجلد ٢٠ ، العدد الثانى ، ١٩٥٨م .

- أحمد غانم حافظ: الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الإنهيار، تقديم حسين الشيخ، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية ، ٢٠٠٧م .
- إدوارد جيبون : اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، ترجمة محمد سليم سالم ، الجزء الثانى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٩٧م .
- أسامة إبراهيم حسيب: معركة شالون بين الهون والرومان ٤٥١م، المكتب العربي للمعارف، ط١، ٢٠٠٩م.
- إسحق عبيد: من ألارك إلى جستنيان – قراءة فى حوليات العصور المظلمة ،ط. ١، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧م .
- السيد الباز العرينى : الدولة البيزنطية – القاهرة ،١٩٦٠ م .
- جوزيف داهموس: سبع معارك فاصلة في تاريخ العصور الوسطى، ترجمة محمد فتحى الشاعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، القاهرة ، ١٩٩٢م.
- دونالد نيكول : معجم التراجم البيزنطية ، ترجمة حسن حبشى ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .
- سعيد عبد الفتاح عاشور: أوربا في العصور الوسطى، الجزء الأول التاريخ السياسي، مكتبة الانجلو المصرية، ط ٧، ١٩٧٨م.
- سيد أحمد الناصرى : تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسى والحضارى ، القاهرة ، ١٩٩١م .
- عبد القادر أحمد اليوسف: العصور الوسطى الأوروبية ، بيروت ، ١٩٦٨م .

- صلاح محمد ضبيع : دراسات فى تاريخ أوربا فى العصور الوسطى – الهون وبيزنطة – دراسة فى تاريخ العلاقات السياسية ، ٣٧٧– ٤٥٠ م، المكتب العربى للمعارف ، ط. ١ ، القاهرة ، ٢٠١٤م
- طارق منصور : بيزنطة مدينة الحضارة والنظم ، دراسات وبحوث، القاهرة ، ٢٠١٥م .
- محمد محمد مرسي الشيخ: ١- تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار الكتب الجامعية للكتابة والنشر، الأسكندرية ، ١٩٩٥م.

٢- الممالك الجرمانية، الأسكندرية، ١٩٧٥م.

- محمد مؤنس عوض : الإمبراطورية البيزنطية ، دراسة فى تاريخ الأسرات الحاكمة ، ط ١، القاهرة ، ٢٠٠٧م .
- محمود سعيد عمران: ١- الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها، دار النهضة العربية، ط ١، بيروت، ٢٠٠٢م.

٢- معالم تاريخ أوربا في العصور الوسطى، الأسكندرية، ١٩٩٠م.

- محمود محمد الحويري: رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية، دار المعارف، ط ٣،القاهرة ، ١٩٩٥م.
- نورمان كانتور: العصور الوسطى الباكرة (القرن الثالث – القرن التاسع الميلادى) ، ترجمة قاسم عبده قاسم ، القاهرة ، ١٩٩٣م .
- وهيب كامل : مصر فى القرن الرابع ، أميانوس ماركلينوس فى مصر ، القاهرة ، د.ت.